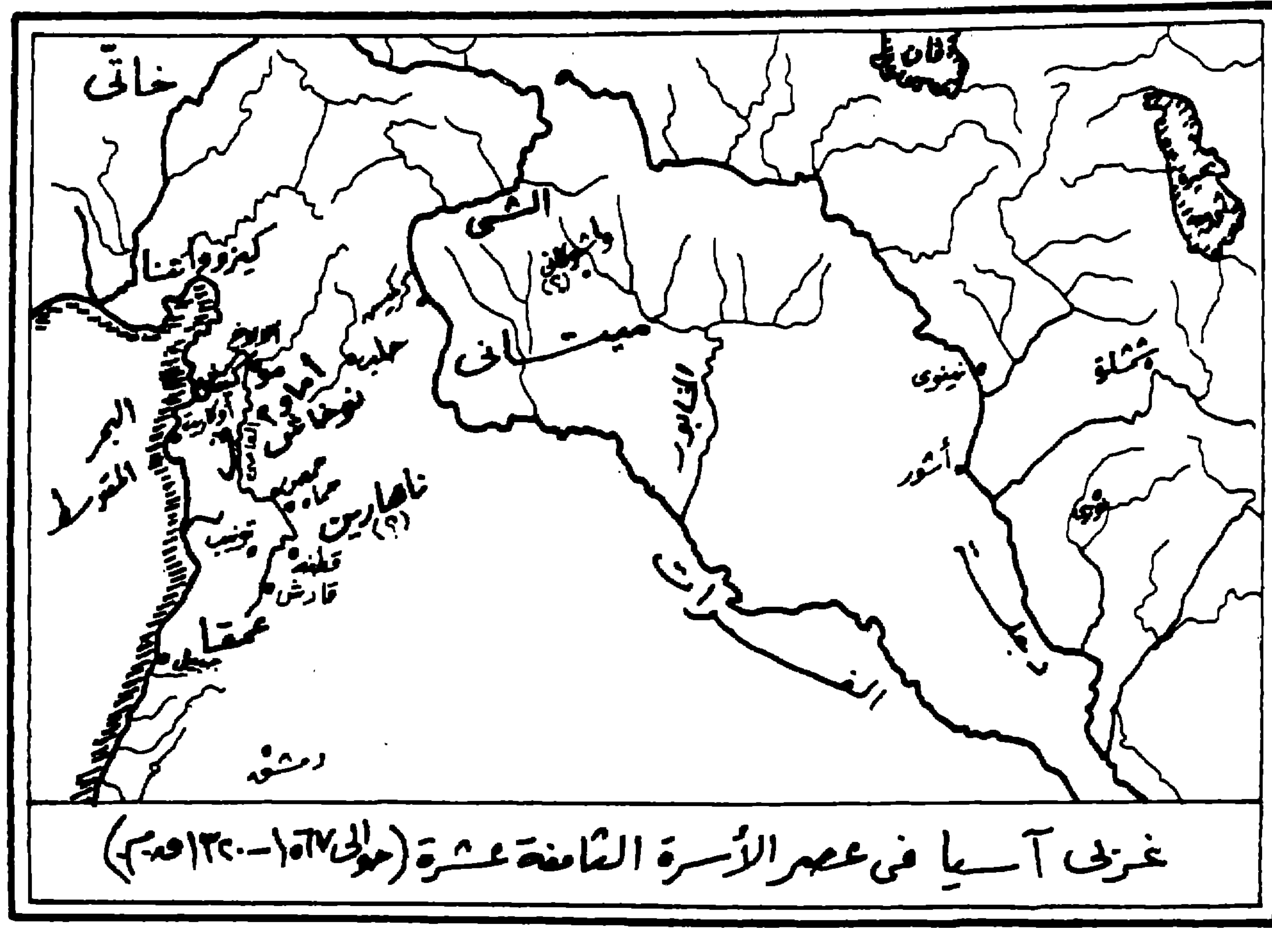
الخوريون وصلات مصر بهم
في عصر الأسرة الثامنة عشرة
(من حوالي ١٥٦٧ - ١٣٢٠ق.م.)

دكتور
محمد عبد اللطيف محمد علي
أستاذ مساعد التاريخ القديم
كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

١٩٨٦

بســم الله الرحمــن الرحيــم



غربي آسيا في عصر الأسرة الثامنة عشرة (حوالى ١٥٢٧-١٣٢٠ق.م)

تعريف بمختصرات أسماء المراجع الواردة فى البحث

ANET	Pritchard, J.B., (ed.), Ancient Near Eastern Texts Relating to the OLd Testament. Princeton, 1974 (third printing of the third edition).
Ann. ASOR	Annual of the American School of Oriental Research. New Haven (1920 –).
BARE, II	Breasted, J.H., Ancient Records of Egypt, Volume II. Chicago, 1927 (third impression).
CAH, Vol. I, Part II	The Cambridge Ancient History. Third Edition. Volume I, Part II. Cambridge 1971.
CAH, Vol. II, Part I	The Cambridge Ancient History. Third Edition Volume II, Part I. Cambridge, 1973.
CAH, Vol. IIPart II	The Cambridge Ancient History. Third Edition. Volume II, Part II. Cambridge, 1975.
EA	Knudtzon, J.A., Die El-Amarna Tafeln. Leipzig, 1915.
JAOS	Journal of the American Oriental Society. New Haven (1843 –).
JCS	Journal of Cuneiform Studies. New Haven (1947 –).
JNES	Journal of Near Eastern Studies. Chicago (1942 –).
RA	Revue d'assyriologie et d'archéologie orientale. Paris (1884 –).

الخوريون وصلات مصر بهم فى عصر الأسرة الثامنة عشرة
(من حوالى ١٥٦٧ إلى ١٣٢٠ ق.م.)[١]

الخوريون قبل قيام مملكة ميتانى :

ان الوسيلة الأولى فى التعرف على الخوريين هى لغتهم ، وما تتضمنه نصوصهم من أسماء المعبودات والأفراد ، فضلاً عما تفيد به هذه النصوص عن مناطق وجودهم وأوجه نشاطهم فى المجتمعات التى أقاموا بها وهل مثّلوا فى هذه المجتمعات أغلبية أو أقلية عددية كسكان . وتكتب اللغة الخورية عادة بالخط المسمارى الأكدى ، أما اللغة نفسها فلا ترتبط بعائلة لغوية معروفة ولا يوجد لها شبيه فى اللغات القديمة سوى لغة مملكة أورارطو (فيما بين القرنين التاسع والسابع ق.م.) عند بحيرة ڤان فى أرمينيا[٢] ، والتى تضم مجموعة آلهتها الأورارطيه اثنين من الآلهة الخورية هما «تيشب» Teisheb إله الطقس (= «تشوب» الخورى) و «شوينى» Shiuini إله الشمس (= «شيميجى» الخورى)[٣] ، مما دعى إلى افتراض أن هذه المنطقة كانت الموطن الأصلى للخوريين[٤] ، ولو أنه يمكن افتراض العكس على اعتبار أن هذا التشابه ناتج عن التأثير الخورى ، إذ كانت بلاد نايرى فى المصادر الأشورية منذ النصف الثانى من القرن الثالث عشر ق . م . (بدءاً من عهد توكلتى نينورتا الأول ، من حوالى

(١) انظر عن هذا التاريخ CAH, Vol. II, Part I, p. 819 (Chronological Tables (A) Egypt).

(٢) Goetze, A., "Review of Ignace J. Gelb, Hurrians and Subarians". In JNES, 5 (1946), p. 168.

Smith, S., "The Hurrian Language : a review". In Antiquity, Vol. XVI, No. 64 (1942), p. 321.

(٣) Frankel, D., The Ancient Kingdom of Urartu, London, 1979, p.p. 7,18.

(٤) Goetze, A., Op. Cit., p. 168.

Gelb, I.J., Hurrians and Subarians, Chicago, 1944, p. 70.

Drower, M.S., "Syria c. 1550-1400 B.C.". In CAH, Vol. II, Part I, p. 417.

١٢٤٥ – ١٢٠٨ ق.م.) منطقة خورية، وفقاً لما يتبين من أسماء الأفراد وبعض الأماكن، وتضم عدداً كبيراً من مراكز استقرار العناصر الخورية فى المنطقة الجبلية حول بحيرة فان وبحيرة أورمية، وكانت أورارطو أحد هذه المراكز[٥]. وقد عرف الخوريون بهذا الاسم الذى استخدموه فى تسجيلاتهم وورد بأكثر من شكل مثل «خور–روم» و «خور–رى» و «خور–رو» و «خور»، وربما كان أقدم هذه الأشكال هو «خور–روم» الذى يتضمنه التعبيران «أرض خور–روم» و «جبل خور–روم» اللذان يؤرخ ورودهما بحوالى ٢٠٠٠ ق.م.[٦] ويرجح أن أقدم مصادرنا عن التسمية «خور–رى» ترد فى لوح حجرى من خانا يؤرخ بالنصف الثانى من القرن الثامن عشر ق.م. (بعد وفاة حمورابى البابلى فى منتصف هذا القرن بقليل)، وهو تسجيل لأحد العقود يؤرخ بالسنة التى قدّم فيها «شونوخرامو» حاكم خانا قربان تضحية للاله «داجان (معبود الخوريين» (Dagan sha Khur – ri)[٧].

وأقدم نص معروف باللغة الخورية هو نقش «تيشارى» ملك أوركيش، وقد كتب بالخط المسمارى على وجهى لوح حجرى فى خمس وعشرين سطراً أفقياً ويؤرخ بعصر أسرة أكد (من حوالى ٢٣٧٠ إلى ٢٢٣٠ ق.م.)[٨]، ويتضمن أسماء المعبودات الخورية «لوباداجا» (سطر ٩) و «شيميجا» (سطر ١٩)، فضلاً عن معبودات أخرى سومرية («بيريجال» اللبؤة العظمى، و«آن» إله السماء وملك الآلهة السومرية، و «ايشكور» إله

---

(٥) انظر: Munn-Rankin, J.M., "Assyrian military power 1300-1200 B.C.". In CAH, Vol. II, Part II, p. 279.

(٦) Pohl, A. "Hurriti". In Enciclopedia Cattolica, Vol. 6. Romae, 1951, cols. 1511,1512 (Bibl.).

(٧) Gelb, I.J., Op. Cit., p.p. 50,63.

(٨) Parrot, A., et Nougayrol, J., "Un document de fondation hurrite". In RA, 42 (1948), p. 17.

وانظر عن تاريخ عصر أسرة أكد: CAH, Vol. I, Part II, p. 999 (Chronological Table of the Sumerian Period).

العاصفة)[9] ، مما يعبر عن تأثر بالفكر الديني السومرى[10] وأسلوب كتابة جنوب أرض النهرين . ومن أقدم آثار الخوريين أيضاً لوحة صغيرة من البرونز تؤرخ بأواخر عصر أسرة أكد وقد سجل عليها نص باللغة الأكدية يشير إلى أن الملك « أرى شن » خصص معبداً للإله السومرى - الأكدى «نرجال» فى الأرض التى أصبحت خاضعة للأكديين والمسماة «خاويلوم» ، وترد فى النص أسماء المواقع « أوركيش » و « ناوار »[11] . ونستمد من النصين المبكرين السابقين معرفتنا بالأسماء الخورية التى تحتوى على المقطع «أرى» (وينطق أيضاً «أتال»)[12] الذى يرد فى اسمى الملكين « تيش-آرى » و « أرى-شنى » ، كما نتعرف على أقدم أسماء معبودات الخوريين ، وخاصة «شيميجا» (شيميجى) إله الشمس عند الخوريين ، فضلاً عن الموقعين الجغرافيين أوركيش وناوار . وبالنسبة لهذين الموقعين الجغرافيين ، فتقع ناوار ضمن أراضى الجوتيين فى شرق دجلة[13] ، أما أوركيش فموقعها غير مؤكد إذ

---

(٩) Parrot, A., et Nougayrol, J., Op. Cit., p.p. 8 (for the numeration of lines of the text), 11 (translation), 14-16 (for the hurrian gods)

وعن صورة فوتوغرافية لهذا الأثر ، انظر : Ibid., figs, 2,4 p.p. 5,6.

وانظر أيضاً : Edwards, I.E.S., and others (editors), The Cambridge Ancient History, Plates to Volumes I and II New Edition, Cambridge, 1977, pl. 50. (b).

(١٠) لعل أبلغ مايعبر عن تأثر الخوريين بالفكر الدينى السومرى هو « أنشودة أوليكومى » الخورية الأصل والتى نقلها الأدب الدينى الحثى ، ويتبين منها فى وضوح أن ملحمة جيلجامش كانت مصدراً لها . انظر عن نص هذه الأنشودة :

Goetze, A., "The song of Ullikummis". In ANET, pp. 121-125.

(١١) Pohl, A., Op. Cit., col. 1511.

وعن صورة فوتوغرافية لهذا الأثر ، انظر : CAH, Plates to Vols. I and II, pl. 50 (c).

(١٢) انظر : Orientalishe Literaturzeitung, 60 (1965), Nr. 3/4, Cols. 147-148 with note 1.

(١٣) أنظر : محمد عبد اللطيف : سجلات مارى وماتلقيه من أضواء على التاريخ السياسى لمملكة مارى ، الاسكندرية ١٩٨٥ ، ص ٨٠ هامش (١٤٤) .

ترجح بعض الآراء أنها فى ميزوبوتاميا العليا ، فيما بين خران وشوبات انليل[١٤]، بينما تقترح آراء أخرى أنها تقع فى شرق دجلة[١٥] .

وتورد نصوص عصر أسرة أور الثالثة (من حوالى ٢١١٣ — ٢٠٠٦ ق . م .)[١٦] أسماء أشخاص يدخل فى تركيبها مقاطع خورية مثل ar و khash و itkh و nan و shen[١٧] ، ونتعرف من هذه النصوص على أسماء أماكن للخوريين فى شرق دجلة حتى فم نهر ديالى جنوباً والجبال إلى الشرق ، وهى « كارخار » و « ماراخشى » و « سيموروم » و « توكريش » ، والتى يمكن أن تضاف إليها أسماء أخرى مشابهة مثل « شاشروم » (تل شمشاره) و « سيمانوم » و « أوربيلوم » (إربيل)[١٨] ، كما يرد ذكر الخوريين بكثرة فى ألواح درهم Drehem (فى جنوب نيبور « نفّر الحالية ») التى تؤرخ بعصر أسرة أور الثالثة أيضاً[١٩].وفى أوائل القرن الثامن عشر ق . م . كشفت الألواح الكتابية من تل شمشاره ، التى حمل حاكمها المحلى « كووارى » إسماخوريا ، عن عدة أسماء خورية لمواطنى هذه المدينة ، ومن هذه الأسماء Adiia و Iziia و Khulukkatil. و Kannani و Kizzi و Pukhusheni و Talpusharri و Tenduri[٢٠] .

وفى احدى قاعات قصر مارى (القاعة ١٠٨) كشف عن مجموعة من ستة

---

(١٤) Birot, M., Archives Royales de Mari, Vol. 9 (Textes administratifs de la Salle 5 du Palais), Paris, 1960, p. 349.

(١٥) Goetze, A., Op. Cit., p. 121 note 1.

(١٦) انظر عن تاريخ عصر أسرة أور الثالثة : CAH, Vol. I, Part, II, p. 998 (Chronological Table of the Sumerian Period).

(١٧) Pohl, A., Op. Cit., col. 1511.

(١٨) Gadd, C.J., "Babylonia, c. 2120-1800 B.C.". In CAH, Vol. I, Part II, p. 624.

(١٩) Chiera, E., and Speiser, E.A., "A new factor in the history of the Ancient East". In Ann-ASOR, 6 (1924-1925), p. 81.

(٢٠) Laessoe, J., The Shemshara Tablets. A Preliminary Report, Copenhagen, 1959, p.p. 72, 75.

نصوص كتبت باللغة الخورية ويرجح أنها تؤرخ بعصر أسرة إيسن (القرنان ٢٠ و ١٩ ق . م .)[٢١] ، وقد تضمنت هذه النصوص أسماء المعبودات الخورية « تشوب » Teshub[٢٢] و « شيميجى » Shimigi ، وهو المقابل الخورى لشمش[٢٣] ، إله الشمس عند الساميين ، و «أوشوم» Ushum ، الذى يبدو أنه يقابل إله القمر السامى سين[٢٤] ، و «شاوش أن» Shaush-an التى يبدو أنها الإلهة «شاوشكا» Shaushka ، المقابلة الخورية لعشتار السامية[٢٥] ، و « كوماروى » Kumaarwi ، وهو نفسه الإله كومارلى الذى ربما يعنى إسمه «الذى من كومار»[٢٦] . و «تشوب» الذى تصدر إسمه مجموعة الآلهة الخورية التى أوردناها ، هو المعبود الرئيسى للخوريين وإله العواصف الرعدية والسحب الممطرة ، والذى يقترن إسمه وإسم زوجته خبا(ت) بالكثير من الأسماء الخورية للأفراد[٢٧] (يقترن تشوب بأسماء الذكور وخبات بأسماء الإناث عادة ، ولو أنه توجد بعض الاستثناءات لذلك مثل اسم « عبدو -إخبا ») ، ومن أمثلة هذه الأسماء « أورخى-تشوب » (تشوب (هو) الحق) و « تالى - تشوب » (تشوب عظيم) و « خبات - الانى » (خبات (هى) السيدة) و « تادو-خبا » ((من) تحب خبا)[٢٨] .

وفى عصر سجلات مارى (النصف الأول من القرن الثامن عشر ق . م .)

---

(٢١) Thureau-Dangin, F., "Tablettes hurrites provenant de Mari". In RA, 36 (1939), p. 1 with note 1.
وعن تأريخ عصر أسرة إيسن ، انظر : CAH, Vol. I, Part II, p. 1000. (Chronological Table of the Old Babylonian Period to 1750 B.C.).

(٢٢) Thureau-Dangin, F., Op. Cit., p. 5 (Text 1, l. 34), p. 6 (commentaire), p. 17 (Texte 5, l. 10), p. 19 (commentaire).

(٢٣) Ibid., p. 5 (Texte 1, l. 36), p. 8 (commentaire).

(٢٤) Ibid., p. 5 (Texte 2, l. 17), p. 8 (commentaire).

(٢٥) Ibid., p. 4 (Texte 1, l. 17), p. 10 (commentaire).

(٢٦) Ibid., p. 17 (Texte 5, l. 4), p. 18 (commentaire).

(٢٧) Pohl, A., Op. Cit., col. 1512.

(٢٨) Laroche, E., Les noms des Hittites, Paris, 1966, p. 347.

كان للخوريين كيانهم المقرر فى ميزوبوتاميا العليا ، وقدمت هذه السجلات بعض الأسماء الخورية للحكام وهم « شوكرو - تشوب » حاكم إلوخوت ، و «أدال - شنى» حاكم بوروندوم وتابعه « أرى - توبكى » ، فضلاً عن إسم مدينة « خورا »(٢٩) الذى يتبين فى وضوح أنه إسم خورى . كما وجد الخوريون أيضاً فى آسيا الصغرى فى حدود هذا التوقيت وأوردت نصوص الألواح القبادوشية العديد من أسمائهم(٣٠) .

ولا شك فى أن عدم وجود قوى كبرى فى أرض النهرين بعد زوال مملكة مارى وتصدع مُلك خمورابى بعد موته وأفول نجم أشور السياسى منذ عهد ايشمى داجان ، قد ساعد على تدعيم النفوذ الخورى وتسيده لميزوبوتاميا العليا منذ النصف الثانى للقرن الثامن عشر ق.م. ، بل ولم يعد شمال ميزوبوتاميا مسرحاً كافياً لانتشار النفوذ الخورى إذ عبر الخوريون الفرات وامتد توغلهم غرباً فى الشمال السورى حتى أشرفوا على الساحل الشرقى للبحر المتوسط .

وفى الالاخ (تل عطشانه) كشف عن مجموعتين من الألواح الكتابية تؤرخ معظم نصوص أقدمهما (الطبقة VII) بأواخر العصر البابلى القديم (القرن ١٧ ق.م.) عندما ضمت ألالاخ طوعا لمملكة يامخاد (حلب) ، وبذلك أصبحت الالاخ موقعاً متقدما لهذه المملكة صوب الغرب(٣١) . وتحتوى الألواح الكتابية من الطبقة (VII) بألالاخ على عدد من الأسماء الخورية يتبين منها أن جزءاً لا يستهان به من سكان ألالاخ كان خوريا ، ومن أمثلة هذه الأسماء ما يتضمن المقطع الخورى «أرى» ari مثل Ewaria و Nawar-ari ، وما يتضمن المقطع arip مثل Binti-Arip و Ibri-Arip و Kushakh-arip ، فضلاً عن بعض الأسماء التى يدخل فى تركيبها اسمى المعبودين الخوريين « تشوب » وزوجته

---

(٢٩) انظر : محمد عبد اللطيف ، المرجع السابق ، ص ٦١ و ٦٥ - ٦٦ .

(٣٠) انظر : محمد عبد اللطيف ، المراكز التجارية الأشورية القديمة بوسط آسيا الصغرى : مجتمعاتها وتنظيماتها الادارية ونشاطها التجارى ، الاسكندرية ١٩٨٤ ، ص ٢٣ - ٢٤ .

(٣١) Wiseman, D.J., The Alalakh Tablets, London, 1953, p.p. 2,5.

« خبات » (مثل Ari-Teshub و Khebat-Arip)[٣٢] . كما تحتوى هذه الألواح الكتابية (من الطبقة VII) على عدد من أسماء الأشهر الخورية مثل « خوديزى » Khudizzi و « أتانا » Attana[٣٣] ، فضلاً عن أسماء خورية لبعض الاحتفالات الدينية وورود إسم المعبودة خبات فى نص أحد هذه الألواح ويذكر فيه أبائيل ملك حلب مؤازرة خبات له[٣٤] ، بما يفيد أن الخوريين فى مجتمع الطبقة (VII) بألالاخ كان لهم أثرهم الحضارى الواضح ، وربما كانوا أصحاب التقويم فى الالاخ ، رغم أنهم لم يتجاوزوا فيما يبدو نصف عدد السكان الساميين فى هذا المجتمع[٣٥] . ولا تحتوى طبقتا الالاخ (VI) و (V) على أية تسجيلات كتابية بل تعاود هذه التسجيلات الظهور فى الطبقة (IV) التى تؤرخ بالقرن الخامس عشر ق.م. وتكشف عن وضع سياسى مختلف تماماً للمدينة التى لم تعد تابعة لمملكة حلب بل جزءاً من أملاك مملكة ميتانى التى شمل نفوذها الشمال السورى كله[٣٦] .

وفى حلب مثّل الخوريون جزءاً من سكانها قبل قيام مملكة ميتانى إذ يفيد نص خيتى أن مورشيليش الأول (وحكم فى أواخر القرن السابع عشر ق.م.)

---

(٣٢) Güterbock, H.G., "The hurrian element in the Hittite Empire". In Cahiers d'Histoire Mondiale, Vol. 2, Part 2 (documentation), 1954, p. 384 with note 6.

ويتلاحظ أن H.G. Güterbock قد وضع الاسمين الأخيرين (Ari-Teshub, (Khebat-Arip) ضمن تصنيف الأسماء التى تحتوى على المقطع ari (بالنسبة للاسم الأول) و arip (بالنسبة للاسم الثانى) ، دون أن يقيم اعتباراً لاقتران الاسمين بالمعبودين الخوريين تشوب وخبات ، وهو أمر يقطع فى حد ذاته بأنهما إسمان خوريان دون الحاجة الى الاستدلال بالمقطع الآخر ari و arip فى تركيب الاسمين .

(٣٣) Wiseman, D.J., Op. Cit., p. 5.

(٣٤) Ibid., p. 25, Text I, ll. 2-3.

وانظر أيضاً : Kupper, J. – R., "Northern Mesopotamia and Syria". In CAH, Vol. II, Part I, p. 41.

Drower, M.S., Op. Cit., p. 418.

(٣٥) Kupper, J. – R., Op. Cit., pp. 34-35.

(٣٦) Wiseman, D.J., Op. Cit., p. 5.

أباد الخوريين عندما استولى على حلب ، كما حمل أحد قواد جيش ملك حلب الاسم « زوكراشى » Zukrashi ، وهو إسم خورى يحتوى على المقطع الخورى zukr (= shukr) ويرد فى نصوص ألالاخ وبوغازكوى[٣٧] . أما باقى المواقع الهامة فى الشمال السورى ، فيصعب التعرف على الوجود والأثر الخورى بها فى هذه الفترة السابقة على قيام مملكة ميتانى ، بعكس الحال بالنسبة للقرن الخامس عشر ق.م. كما سنرى .

مملكة ميتانى والتوسع الخورى فى سوريا فى عصرها :

وفى النصف الثانى من القرن السادس عشر ق.م. على الأرجح ، وحدت الممالك الخورية فى شمال أرض النهرين فى مملكة واحدة هى مملكة ميتانى[٣٨] التى كان مركز انطلاقها فى أرض السهب فى شمال ميزوبوتاميا[٣٩] ، والتى يشار إليها أحياناً فى ألواح نوزى وبعض المصادر الأخرى باسم « خانى جالبات »[٤٠] . ويرجح أن التسمية الأخيرة تعنى القطر ، الأرض الصميمة ، من الفرات غرباً إلى ما وراء الخابور وتخوم أشور شرقاً ، أما تسمية ميتانى فتعنى الامبراطورية كمدلول سياسى أكثر شمولاً ويتجاوز نطاق أرض خانى جالبات ، ونجد تعبيراً واضحاً عن ذلك فى نص يتعلق بقضية لمواطن من

---

(٣٧) Güterbock, H.G., Op. Cit., p. 384 with note 7.

وعن تأريخ عهد مورشيليش الأول ، والذى يحدده O.R.Gurney بالفترة من ١٦٢٠ الى ١٥٩٠ ق.م. ، انظر :

CAH, Vol. II, Part I, pp. 820-821 (Chronological Table of Western Asia 1792-1390 B.C.).

Gurney, O.R., The Hittites (Pelican Book A 259), 1976, p. 216.

(٣٨) Kupper, J. – R., Op. Cit., p. 37.

(٣٩) Drower, M.S., Op. Cit., p. 422.

(٤٠) Speiser, E.A., "A Letter of Saushshatar and the date of the Kirkuk Tablets". In JAOS, 49 (1929), pp. 274-275.

وعن ورود إسم « خانى جالبات » فى المصادر المتعددة (ومنها اثنين من خطابات العمارنة) ، انظر : Gelb, I.J., Op. Cit., pp. 72-73 with note 184.

« خانى جالبات » أتى عملا مناوئا لـ « نيقمى – با » ملك موكيش الذى كان تابعاً لـ « شوشتاتار ، ملك ميتانى »[٤١] ، بمعنى أن خانى جالبات هى الوطن أو القطر الذى ينتمى إليه هذا المواطن ، وميتانى هى المملكة التى شملها نفوذ ملك ميتانى وخضع لها ملك موكيش (وعاصمته الالاخ « تل عطشانة ») فى الشمال السورى ، ولو أن S. Smith قدّم النص السابق ليدلل من واقعه على أن الاسمين ميتانى وخانى جالبات يحل كل منهما محل الآخر بشكل يثير الارتباك[٤٢] . ولعل أقدم هجاء مسمارى للكلمة ميتانى هو « مايتنى » (maiteni) الذى يرد فى إسم شوشتاتار ولقبه « شوشتاتار ، ابن بارساتاتار ، ملك مايتنى » (Shaushshtatar mar Parsatatar shar maiteni)[٤٣] .

وتعزى إقامة مملكة ميتانى إلى هجرة جديدة محدودة العدد من العناصر الهندو آرية الوافدة من الشرق والتى حمل أصحابها أسماء هندو آرية لا ترتبط لغوياً بالأسماء الخورية ، ومن هذه الأسماء ما يدخل فى تركيبه أسماء معبودات هندية قديمة مثل Indar (Indra) و Mithra (Mitra) و Varuna والتوأمان Nashatianna (Nasatyas) ، وهى معبودات ترد فى نصوص معاهدات خيتيه[٤٤] ، فضلاً عن Soma (القمر) و Vaya (الريح) و Devas و Svar

(٤١) Smith, S., Alalakh and Chronology, London, 1940, p. 40.

(٤٢) Ibid.

(٤٣) Speiser, E.A., Op. Cit., p.p. 271 (text and translation), 273,274.

(٤٤) Thieme, P.,"The 'Aryan' gods of the Mitanni treaties". In JAOS, 80 (1960), pp. 306-315 (esp. pp. 306-307, p. 315).

وانظر أيضاً : Smith, S., Early History of Assyria to 1000 B.C. London, 1928, p.p. 213, 385 nr.6 (Bibliographical notes).

و « ميترا » ، أسوة بـ « فارونا » أيضاً ، يجعلان الناس يعقدون اتفاقات متبادلة ، ولذلك تبدأ أسماء الآلهة الهندو آرية فى المعاهدات الميتانية باسم ميترا ، أما إيندرا (إيندار) فهو إله الحرب والمعركة (انظر : Thieme, P., Op. Cit., pp. 306-307.) . وبالنسبة لل « ناساتياس » (ناشاتيانا) ، ويظهران كمقاتلى عجلة من السماء ، فيبدو أن عملهما كان قتال الأعداء والمحافظة على السلام بإبقاء طرق المعاهدة فى اتفاق (انظر : Ibid., p. 315) .

(السماء) و Rta (القانون المقدس)[٤٥] . وقد حمل كل ملوك ميتاني هذه الأسماء الهندو آرية ، بما يقطع بأنهم هم الذين أقاموا مملكة ميتانى ، ونورد فيما يلى بعض هذه الأسماء الهندوآرية التى حملها ملوك ميتانى أو التى يدخل فى تركيبها أسماء آلهة هندية قديمة :

١ – « شواردادا » Shwardata (= « سفارداتا » Svardata فى الهندية القديمة ، ويعنى « المُعطَى من السماء ») ، وهو إسم يدخل فى تركيبه إسم المعبود الهندى القديم Svar .

٢ – « شاتووارا » Shatuara (= « ساتفارا » Satvara فى الهندية القديمة ، ويعنى « سريع ») ، وهو إسم حمله اثنان من ملوك خانى جالبات حكماً فى النصف الأول من القرن الثالث عشر ق . م . وتنتهى بنهاية عهد ثانيهما (شاتووارا الثانى) مملكة خانى جالبات وحكم الخوريين فى شمال ميزوبوتاميا .

٣ – « إينداروتا » Indarota (= « إيندروتا » Indrota فى الهندية القديمة ، ويعنى « المدعّم بواسطة السماء ») ، وهو إسم يدخل فى تركيبه اسم المعبود الهندى القديم Indra .

٤ – « باياوا » Bayawa (= « ڤاياڤا » Vayava فى الهندية القديمة ، ويعنى « ابن ڤايا » إله الريح) ، وهو إسم يدخل فى تركيبه اسم المعبود الهندى القديم Vaya .

٥ – « أرتاتاما » Artatama (= « رتادهامان » Rtadhaman فى الهندية القديمة ، ويعنى « الذى يقيم فى القانون المقدس ») ، وهو إسم حمله ملك لميتانى حكم فى منتصف القرن الخامس عشر ق . م . ، كما يدخل فى تركيبه اسم المعبود الهندى القديم « رتا » Rta .

---

(٤٥) سيلى تقديم أمثلة لبعض الأسماء التى تدخل فى تركيبها أسماء هذه المعبودات ، والتعريف بمعانى هذه الأسماء .

٦ - « أرتامنا » Artamna (= « رتامنا » Rtamna في الهندية القديمة ، ويعني « المكرس للقانون المقدس ») ، وهو اسم يدخل في تركيبه اسم المعبود الهندي القديم « رتا » Rta .

٧ - « أرتامانيا » Artamanya (= « رتامانيا » Rtamanya في الهندية القديمة ، ويعني « (من) يفكر في القانون المقدس ») ، وهو إسم يدخل في تركيبه إسم المعبود الهندي القديم « رتا » Rta .

٨ - « بيرياسوما » Biryasauma (= « ڤيرياسوما » Viryasoma في الهندية القديمة ، ويعني « إله القمر (الخاص بـ) الشجاعة ») ، وهو إسم يدخل في تركيبه إسم المعبود الهندي القديم Soma .

٩ - « واشاشاتا » Washashatta (= « ڤاساسابتا » Vasasapta في الهندية القديمة ، ويعني « (من) يمتلك سبعة منازل ») ، وهو إسم حمله الملك قبل الأخير من ملوك خاني جالبات (حكم في أوائل القرن الثالث عشر ق.م.) .

١٠ - « شوتارنا » Shutarna (= « سودهارانا » (؟) Sudharana في الهندية القديمة ويعني « يدعم جيداً ») ، وهو اسم حمله ثلاثة من ملوك ميتاني حكم آخرهم بعد مقتل توشراتا في منتصف القرن الرابع عشر ق.م.[٤٦]

ويبدو مؤكداً أن هؤلاء الهندوآريين فرضوا أنفسهم على الخوريين كأرستقراطية عسكرية من المقاتلين الفرسان الذين تميزوا بأسلوب متفوق في

---

(٤٦) انظر عن هذه الأسماء : Dumont, P. – E., "Indo-Arian names from Mitanni, Nuzi, and Syrian documents". In JAOS, 67 (1947), pp. 251-252.

وعن أعداد الملوك الذين انتحلوا بعضها وسني حكمهم التقريبية :

CAH, Vol. II, Part I, p. 821 (Chronological Table of Western Asia 1792-1390 B.C.).

CAH, Vol. II, Part II, p. 1040 (Chronological Table of Western Asia, fourteenth to tenth centuries, B.C.).

استخدام العجلات الحربية وتدريب الخيل»، وعبرت عن ذلك بعض أسمائهم مثل الإسم « توشراتا » Tushrata الذى يعنى « صاحب العجلات الحربية المريعة » (أو « صاحب العجلات الكاسحة أو الرائعة ») ، والاسم بيريداشوا Biridashwa الذى يعنى « الحائز على الخيول العظيمة »، والاسم « ساوشاتى » Saushshatti الذى يعنى « ابن صاحب الخيول الجميلة » ، والاسم « ساتاوازّا » Sattawadza الذى يعنى « من ربح سبع جوائز (أو « من ربح الجوائز فى سباقات الخيل »)[٤٧] . وحمل هؤلاء المقاتلون الفرسان إسم « ماريانو » maryannu الذى يرجع فى أصله إلى الكلمة الهندية القديمة « ماريا » marya بمعنى « رجل » ، « شاب » ، « بطل » ، ويمكن تفسيرها بأنها تعنى بصفة عامة « مقاتلى المركبات النبلاء » الذين يقدمون الخدمة القتالية مع مركباتهم ، وهو تفسير يتمشى مع من حملوا هذه التسمية فى مملكة ميتانى نفسها وفى مناطق انتشار النفوذ الخورى فى عصر هذه المملكة فى شرق دجلة وفى سوريا ، ولو أنه فى مملكة ميتانى الصميمة كان للتسمية أيضاً معنى إضافياً لطبقة من النبلاء الاقطاعيين[٤٨] ، بمعنى أن هؤلاء المقاتلين الفرسان ، وعلى رأسهم الملك ، كانوا يمثلون الطبقة الاجتماعية الأولى فى المجتمع الميتانى والتى تبوأوها على أساس سلاحهم المتفوق واهتمامهم بتدريب الخيل[٤٩] ومهارتهم القتالية التى

(٤٧) Dumont, P. – E., Op. Cit., p. 253.

(٤٨) O'Callaghan, R.T., "New light on the Maryannu as «chariot-warrior»". In Jahrbericht für kleinasiatische Forschung, Band I, Heft 3, (1950), p.p. 309, 319, 321.

وانظر أيضاً : Rainey, A.F., "The military personnel of Ugarit". In JNES, 24 (1965), p. 19.

(٤٩) هناك مؤلف عن تدريب الخيل لشخص يدعى « كيكولى » توضح فيه عدد اللفات التى تدورها الخيل حول مضمار السباق والوقت الذى تقطعها فيه مع تعليمات عن كمية العلف التى تعطى لها ، كما توجد نصوص أخرى من أشور وأوكاريت من القرن الخامس عشر ق . م . تتضمن تعليمات عن تدريب الخيل وتدليكها وتطبيبها ، فضلاً عن بقايا الاسطبلات الملكية فى أوكاريت التى تكشف عن قاعة مرصوفة وحوض من الحجر الضخم (لشرب الخيل) وحجرات ملاصقة للقاعة كانت فيما يبدو مرابط للخيل . انظر عن ذلك بشكل عام :
Drower, M.S., Op. Cit., pp. 493-494.

أهلتهم ليصبحوا طبقة حاكمة أو فئة عسكرية اقطاعية فى الممالك الخورية ، رغم أن الأسماء الهندوآرية التى حملوها لا تمثل سوى نسبة ضئيلة بالمقارنة بالأسماء الخورية(٥٠) ، بما يعبر عن أن هؤلاء الهندوآريين كانوا قليلى العدد .

ولم ترد الأسماء الهندوآرية فى النصوص الخورية من القرنين الثامن عشر والسابع عشر ق . م . وماقبلهما(٥١) ، بما يعنى أن من حملوا هذه الأسماء كانوا وافدين جدد ، ربما أتوا من الشرق إذ يرجح أن الموطن الأصلى للحصان والعجلة الحربية الخفيفة التى استخدموها هو الهضبة الايرانية أو مناطق السهوب فى وسط وجنوب روسيا(٥٢) . وفى القرن الخامس عشر ق . م . أصبح الهندوآريون خوريين بدرجة كبيرة إذ امتزجوا بالعنصر الخورى واستخدم ملوك ميتانى اللغة الخورية كلغة رسمية ، بل وسمحوا لبناتهم بانتحال الأسماء الخورية (« جيلوخبا» إبنة شوتارنا الثانى ، و « تادوخبا » إبنة توشراتا) ولو أنهم احتفظوا هم (الملوك الذكور) بأسمائهم الهندوآرية(٥٣) ، كما ترد أسماء الآلهة الخورية والآلهة الهندية القديمة معاً فى نص معاهدة حثّية بين شوبيلوليوماش ملك حثّى وكورتيوازّا ملك ميتانى ، كآلهة تسمع نصوص المعاهدة وتشهد عليها وتحل بركاتها على الطرف الخورى إذا ما التزم بها ، ولعناتها على هذا الطرف إذا ما خالفها(٥٤)

ونورد فيما يلى أسماء ملوك ميتانى حتى عهد « كورتيوازّا » الذى حكم فى نهاية القرن الرابع عشر ق . م . وعاصر نهاية الأسرة الثامنة عشرة فى مصر الفرعونية والذى اقتصر نفوذ مملكة ميتانى فى عهده على أرضها الصميمة فى

(٥٠) Kupper, J. – R., Op. Cit., p. 38.

(٥١) Speiser, E.A., "The Alalakh tablets". In JAOS, 74 (1954), p.19.

(٥٢) Drower, M.S., Op. Cit., p. 493.

(٥٣) Speiser, E.A., Op. Cit., p. 19.
O'Callaghan, R.T., Aram Naharaim (Analecta Orientalia 26), Rome, 1948, p. 52.

(٥٤) انظر Goetze, A., "God list, blessings and curses of the treaty between Suppiluliumas and Kurtiwaza". In ANET, pp. 205-206.

شمال ميزوبوتاميا بعد أن فقدت نفوذها الخارجى ، وخاصة فى سوريا على يد « شوبيلوليوماش » ملك ختّى ، وهؤلاء الملوك هم : كيرتا – شوتارنا (الأول) – باراتارنا (وحكموا حتى نهاية القرن السادس عشر ق . م .) – شوشتاتار (من حوالى ١٥٠٠ – ١٤٥٠ ق . م .) – أرتاتاما – شوتارنا الثانى (وحكما فى النصف الثانى من القرن الخامس عشر ق . م .) – أرتاشومارا – توشراتا (وحكما فى النصف الأول من القرن الرابع عشر ق . م .) – شوتارنا (الثالث) – كورتيوازا(٥٥) .

وكانت « واشوكانى » التى يقترح أنها تقع قرب منبع الخابور(٥٦) ، ربما عند تل الفخارية قرب رأس العين(٥٧) ، عاصمة لمملكة ميتانى التى ضمت أشور إلى أملاكها فى عهد ملكها « شوشتاتار » (حوالى ١٥٠٠ ق . م .) وشمل نفوذها فى عهد هذا الملك ما وراء نهر دجلة شرقاً حيث وجد الخوريون حينئذ فى تبة جاورا وتل بيلا(٥٨) ، فضلاً عن اقليم أرابخا الذى يضم مدينة نوزى التى كانت أهم المراكز الخورية فى الشرق فى هذه الفترة (١٥٠٠ ق . م .) إذ حمل معظم سكانها أسماء خورية (١٥٠٠ إسم) ومنهم من حمل أسماء

---

(٥٥) انظر : CAH, Vol. II, Part I, p. 821 (Chronological Table of Western Asia 1792-1390 B.C.).

CAH, Vol. II, Part II, p. 1040 (Chronological Table of Western Asia, fourteenth to tenth centuries B.C.).

ويرد إسما « كيرتا » و « شوتارنا » فى نقش ختم لشوشتاتار سجل عليه « شوتارنا ، ابن كيرتا ، ملك مايتنى » .

انظر : Wiseman, D.J., Op. Cit., p. 7.

وانظر أيضاً : Drower, M.S., Op. Cit., p. 423.

(٥٦) Gibson, J.C.L., "Observations on some important ethnic terms in the Pentateuch". In JNES, 20 (1961), p. 228.

Kupper, J.-R., Op. Cit., p. 2.

(٥٧) Goetze, A., "Suppiluliumas destroys the Kingdom of Mitanni". In ANET, p. 318 note 9.

Drower, M.S., Op. Cit., pp. 422-423.

(٥٨) Ibid., p. 422.

هندوآرية أيضاً[٥٩] ، بما يشهد بامتزاج هؤلاء الهندوآريين فى العنصر الخورى بموقع نوزى كما هو الحال فى مملكة ميتانى الصميمة . أما عن امتداد نفوذ مملكة ميتانى فيما وراء نهر الفرات غرباً فكان فى موقع الالاخ أسبق عهداً من عهد شوشتاتار على الأرجح ، ويتمثل فى الطبقة (IV) بالالاخ والتى تؤرخ بحوالى ١٥٠٠ ق . م . وتكشف عن أن طبقة الماريانو فى مجتمع الالاخ تميزت بالتعبير « يقتنى عجلة » الذى يكتب بعد إسم الماريانو مباشرة ، ولو أنه نص فى أحيان قليلة على أن الماريانو « لا يقتنى عجلة »[٦٠] ، بمعنى أن عدم اقتناء العجلة ، رغم أنه كان وسيلة تمييز فيما بين الماريانو أنفسهم ، لم يحل دون أن يكون الشخص « مقاتل عجلة » من طبقة الماريانو ويمكن أن يوفرها له الأمير الذى يؤدى له خدماته القتالية . وبلغ عدد أسماء هؤلاء الماريانو فى الطبقة (IV) بألالاخ أربعة وثلاثين إسماً بينما يتراوح هذا العدد فى الأماكن الأخرى بين الواحد والثلاثة عشر ، ومعظم هذه الأسماء التى حملها الماريانو فى مجتمع الالاخ أسماء خورية ، ووردت مع قلة من الأسماء السامية الغربية أو الأكدية ، ويمثل أصحابها الفئة القيادية فى هذا المجتمع[٦١] .

ورغم أن الماريانو فى ألالاخ كانوا طبقة من النبلاء الوراثيين ، إلا أنه كان يحق للحاكم أن يرفع أحد الرعايا إلى مرتبة الماريانو فى أى وقت ، حتى ولو لم يكن من المقاتلين بالمرة ، لكن يتلاحظ أن كل أسماء الماريانو التى سجلتها نصوص ألالاخ ثبت أنها خورية[٦٢] . كما يتبين من الأدلة النصية من الطبقة (IV) بألالاخ أن المدينة لم تعد مجرد موقع أمامى مزدهر لملوك حلب ، كما كان

---

(٥٩) Gelb, I.J. and Purves, P.M. and MacRae, A.A., Nuzi Personal Names, Chicago, 1943, p. 194.

وأنظر أيضاً عن بعض الأسماء الخورية فى وثائق نوزى مثل :

Tarmiia , Etesh-shenni , Tekhib-tilla , Pukhi-shenni , Arikh-khar , Zike , Arn-api , Kheshalla .

O'Callaghan, R.T., Op. Cit., p. 53.

(٦٠) Wiseman, D.J., Op. Cit., p. 11.

(٦١) Ibid.

(٦٢) Speiser, E.A., Op. Cit., p. 21.

عليه الحال فى الطبقة VII بألالاخ ، بل صارت عاصمة لمملكة موكيش التابعة لمملكة ميتانى ، وشمل نطاق موكيش المنطقة فيما بين كيزووواتنا على الحدود فيما بين الأناضول وسوريا ، الى الشمال مباشرة من اقليم حلب(٦٣) ، شمالاً ، وتونيب فى غرب نهر العاصى جنوباً(٦٤). وأول حاكم لألالاخ فى هذه الفترة هو « ايدرى – مى » ، ابن « ايليم – ايليما » والذى يفيد نقش تمثال له أن مقر حكمه وأسرته كان أصلاً « مدينة حلب ، ميراثى » ، ولكنه اضطر الى الهرب من هذه المدينة إثر ثورة قامت بها ، ولجأ إلى « رجال مدينة إمار Emar » ، أقارب أمه ، ثم انتقل من هذه المدينة إلى أرض السوتو ثم إلى أرض كنعان ، وانتهى به الأمر الى الاقامة بين مقاتلى « عابيرو » سبع سنوات عاد بعدها إلى أرض موكيش ، واستعاد بلاد « نيا » و « أماو » و « موكيش »(٦٥) ، الأمر الذى يعنى أن « نيا » و « أماو » كانتا ضمن نطاق مملكة موكيش ، أو فى تخومها المباشرة على الأقل ، جهة الجنوب(٦٦) ، مما يرجح أنهما خضعتا للنفوذ الحورى ، أسوة بموكيش .

(٦٣) Goetze, A, Kizzuwatna and the Problem of Hittite Geography, New Haven, 1940, pp. 34-35, 48.

ويتبين من نص خطاب لايتسنى تأريخه أن الرحلة من ختى إلى سوريا كانت تنتهى إلى كيزووواتنا ، ومنها إلى المدن السورية الشمالية حلب ثم أرض نوخاشى (بين حلب وقادش) ثم كينزا (قادش) . انظر :

Ibid., pp. 34-35 with note 138.

(٦٤) لم يتسنّ التعرف على موقع تونيب الحالى ، ويقترح أنها تقع إلى الجنوب من مملكة موكيش فى غرب نهر العاصى ولاتبعد كثيراً عن أراضى نوخاشى وأمورو .

انظر : Drower, M.S., Op. Cit., p. 427.

وانظر أيضاً عن تحديد هذا الموقع المقترح : CAH, Vol. II, Part I, map 5, pp. 428-429.

(٦٥) Smith, S., The Statue of Idri-mi, London, 1949, pp. 15-17.

وربما تقع « إمار » فى الجزء الجنوبى من الانثناءة الكبرى للفرات غرباً . انظر :

CAH, Vol. II, Part I, map 5, pp. 428 – 429.

(٦٦) تقع « نيا » فى غرب نهر العاصى ، إلى الشرق من أوكاريت . انظر :

CAH, Vol. II, Part, I map 5, pp. 428-429.

وربما تقع « أماو » فى جبل الأنصارية فى شرق نهر العاصى . أنظر :

Drower, M.S., Op. Cit., p. 435.

ويتبين من نقش تمثال « ايدرى – مى » أنه حكم مملكة موكيش لمدى ثلاثين عاماً[٦٧] ، وأن رقعة هذه المملكة امتدت غرباً إلى ساحل البحر المتوسط[٦٨] ، وأن عاصمتها ومقر حكم ايدريمى هى الالاخ[٦٩] ، وأن « ايدرى – مى » بدأ عهده كملك لموكيش منذ قبول شوتارنا ملك ميتانى « نسخة من كلمات القَسَم ونسخة من عبارات السلام » التى قدمها أسلاف « ايدرى – مى » لملوك ميتانى الأسبق (كملوك حلب ؟) والتى بعث بها « ايدرى – مى » مع رسوله « آن ـ واندا » إلى شوتارنا ملك ميتانى ليقبلها إذ كان شوتارنا هو « الملك ، ملك مقاتلى أرض خورى » (Shutarna sharru dannu shar sabe Khurri KI)[٧٠] ، الأمر الذى يستفاد منه أن انتحال ملوك ميتانى لقب « ملك مقاتلى أرض خورى » وتبعية موكيش (أو حلب) لمملكة ميتانى ، كانا أسبق عهداً من حكم ايدرى – مى الذى عاصر الملكين الميتانيين « شوتارنا » وخلفه « باراتارنا »[٧١] الذى حمل أيضاً لقب « الملك العظيم ، ملك مقاتلى أرض خورى[٧٢] » ويشير لقب « ملك مقاتلى أرض خورى » الذى اقترن بملوك ميتانى بدءاً من عهد شوتارنا ، إلى أن ملك ميتانى كان على رأس اتحاد من الأمراء العسكريين الاقطاعيين يرجح أنهم طبقة الماريانو إذ يبدو أن اللقب يعنى أصلاً أرض خورى الصميمة فى شمال ميزوبوتاميا[٧٣] ثم انتشر مع التوسع الميتانى ليشمل مجالات هذا التوسع وخاصة فى سوريا فى الغرب . ويمكن القول أنه فى أيام أسلاف ايدرى–مى ملك موكيش قام اتحاد من الملوك الخوريين وليس ملك أو مملكة خورية واحدة[٧٤] ، وكانت مملكة

(٦٧) Smith, S., Op. Cit., p. 23.

(٦٨) Ibid., p.p. 17,56,57,86.

(٦٩) Ibid., p.p. 17,19, 21.

(٧٠) Ibid., p. 17.

(٧١) Wiseman, D.J., Op. Cit., p. 5.

وستتعرف على معاصرة ايدرى - مى لباراتارنا من نص المعاهدة بين « ايدرى–مى » و « بيليا » ملك كيزوواتنا والتى سيشار اليها توا .

(٧٢) Smith, S., Op. Cit., p. 63.

(٧٣) Drower, M.S., Op. Cit., p. 423.

(٧٤) Goetze, A., "Critical Review of "Sidney Smith, The Statue of Idri-mi". In JCS, 4 (1950), p. 231.

موكيش جزءاً من تحالف خورى[٧٥] كان يراقب من مملكة ميتانى التى كانت تهيمن على الخوريين ، ويبدو واضحاً أن الفرات كان حدًّا فاصلاً بين هذه المملكة وأرض خورى التى ناوأت ميتانى عندما أصابها الضعف فلم يعترف أرتاتاما (الثانى) ملك خورى بتوشراتا ملك ميتانى كسيد أعلى له[٧٦] .

وقد عقد ايدرى – مى معاهدة مع « بيليا » Pilliya ملك كيزوواتنا أشار فيها إلى اتفاق مع باراتارنا ملك ميتانى (خلف شوتارنا ، وسلف شوشتاتار) قد يتصل بالاعتراف باستئنافه الملكية فى عهد هذا الملك الميتانى[٧٧] ، وتتحدث الاتفاقية عن تبادل اللاجئين من العبيد ، بما يرجح أن مملكتى موكيش وكيزوواتنا كانتا متجاورتين ، وأن المملكة الأخيرة كانت ضمن مجال النفوذ الميتانى فى القرن الخامس عشر ق.م. ، الأمر الذى يدعمه أن بعض ملوكها حملوا أسماء خورية وخاصة الإسم الخورى « بيليا »[٧٨]. وإن كان قد تبين من الدراسة السابقة أن النفوذ الميتانى فى سوريا شمل مملكة موكيش وتخومها فى الشمال (كيزوواتنا) والجنوب (نيا و أماو) ، كما يبدو أن مملكة حلب اصبحت تحت الحكم المباشر لباراتارنا ملك ميتانى[٧٩] ، فقد انتشر هذا النفوذ الميتانى أيضاً فى كل من اوكاريت (رأس الشمرة) وقطنه (تل المشرفة ، قرب حمص) وتونيب ، بمعنى أنه شمل معظم شمال ووسط سوريا فى القرن الخامس عشر ق . م .

ففى أوكاريت ، والتى يبدو أنه شملها النفوذ الميتانى فى عهد شوشتاتار (حوالى ١٥٠٠ ق . م .) ، يتصدر الـ « مرينم » mrynm قائمة بالفئات التى عملت فى خدمة الملك ، مما يغرى بالقول بأنهم حظوا بمكانة مميزة فى

---

(٧٥) Smith, S., Op. Cit., p. 63.

(٧٦) Goetze, A., "The struggle for the domination of Syria". In CAH, Vol. II, Part II, pp. 2-3.

(٧٧) Wiseman, D.J., Op. Cit., p. 5.

(٧٨) Göterbock, H.G., Op. Cit., pp. 385-386.

(٧٩) Drower, M.S., Op. Cit., p. 435.

مجتمع أوكاريت ، أسوة بمكانتهم فى ألالاخ[٨٠] ، ولو أن الوضع اختلف كما سنرى . فتتبين من ألواح أوكاريت أنه كان هناك ماريانو الملك ، والماريانو العاديين ، وربما كان ماريانو الملك يتمركزون فى القصر إذ تسجل إحدى القوائم توزيع جرايات النبيذ على « الماريانو فى القصر الملكى »[٨١]. لكن لا يقترن ذكر الماريانو فى نصوص أوكاريت بالعجلة الحربية حيث أشارت هذه النصوص إلى « رئيس المركبات » (akil Markabti) وإلى « راكب المركبة » دون أن تقرن ذلك بالتعبير « ماريانو »[٨٢] ، كما لم تخصص لهؤلاء الماريانو أجور أكثر من غيرهم ولو أنهم كانوا أكثر عدداً[٨٣] . ولم يكن « أصدقاء الملك » فى أوكاريت من الماريانو ، بمعنى أن الطبقة الحاكمة بهذه المدينة لم تكن من العناصر الهندوآرية ، ومع ذلك فلاشك فى أن الماريانو كانت لهم مكانتهم المميزة فى مجتمع أوكاريت إذ يتبين من بعض نصوص أوكاريت أن رتبة ماريانو كانت وراثية الى حد ما إذ تفيد بعض قوائم الأجور العسكرية أن الكثير منها كان لماريانو وابنه (bn mrynm) ، بل وسجلت هذه القوائم تسليم الأجور لأربعة أجيال للماريانو ، بمعنى أن تعبير « ماريانو » فى أوكاريت أصبح دلالة على رتبة متوارثة وفقد مدلوله لفئة مقاتلة مميزة[٨٤] . وقد منحت ملكيات خاصة من الأراضى للماريانو فى اوكاريت ، وارسل حاكم احدى المناطق المتاخمة لحدود أوكاريت شكوى من قيام ماريانو أوكاريت بالتعدى على أراضيه وزراعة الحبوب فى حقول تحت سيطرته ، مما يعبر عن أن هؤلاء المقاتلين كان لهم أيضاً اهتمامهم بالشئون الزراعية[٨٥] . وينسب لهؤلاء الماريانو فى أوكاريت ثمانية وثلاثون إسماً ، ولو أن معظمها أسماء سامية الأصل ، ويليهم فى الترتيب

(٨٠) O'Callaghan, R.T., "New light...". In Jahrbericht für kleinasiatische Forschung, Band I, Heft 3 (1950), p. 320.

(٨١) Rainey, A.F., Op. Cit., p. 19.

(٨٢) Ibid., p.p. 19,21.

(٨٣) O'Callaghan, R.T., Op. Cit., p. 320.

(٨٤) Rainey, A.F., Op. Cit., p. 20 with note 60.

(٨٥) Ibid., p. 20.

مباشرة فى احدى قوائم الأجور مجموعة من أربعة أشخاص هم « بدل مرينم » (bdl mrynm) وهو لقب يبدو واضحاً انه يعنى بدل أو بديل الماريانو[٨٦] .

وفى « نيا » ، إلى الجنوب الغربى من حلب ، حمل حكام المدينة أسماء خورية مثل « تاكووا » Takuwa و « أكيـ(ت) – تشوب » Aki(t)-Teshup ، كما حمل هذه الأسماء الخورية أيضاً بعض أفراد طبقة الماريانو مثل « خيشميا » Khishmiya و « بيريا » Pirriya و « نيروا » Nirua[٨٧] ، بما يعبر عن أن المدينة كانت خاضعة للنفوذ الخورى . ويبدو أن تونيب كانت تابعة لميتانى إذ قام « نيقمى – با »ابن ايدرى–مى ، « ملك موكيش والالاخ » ، وتابع شوشتاتار ملك ميتانى ، بعقد معاهدة مع ملك تونيب « إير – أدد » تتصل بحق اللجوء للمساجين والعبيد الهاربين ، الأمر الذى يرجح معه أن مملكتى موكيش وتونيب كانتا متجاورتين[٨٨] . كما كانت قطنه معقلاً خورياً فى أواسط القرن الخامس عشر ق . م . وفقاً لما يتبين مما حوته بعض ألواحها الكتابية من الأسماء الخورية للأفراد وبعض الأشياء ، وقد حمل أحد حكام قطنه فى بداية القرن الرابع عشر ق . م . (حوالى ١٣٨٠ ق . م .) الاسم الخورى « أكيزى » Akizzi[٨٩] ، كما يبدو أن أهل قطنه استخدموا اللغة الخورية للأغراض الادارية على الأقل[٩٠] .

ويتبين من الدراسة السابقة أن النفوذ الخورى فى سوريا شمل فى بداية القرن الخامس عشر ق . م . معظم شمال سوريا ووسطها ، متضمناً حلب وموكيش وأوكاريت ونيا وأماو وتونيب وقطنه ، ويبدو مرجحاً أن هذا النفوذ شمل أيضاً

---

(٨٦) O'Callaghan, R.T., Op. Cit., p. 320.
Rainey, A.F., Op. Cit., p. 20.

(٨٧) O'Callaghan, R.T., Aram Naharaim, p. 54.

(٨٨) Wiseman, D.J., Op. Cit., p. 7.

(٨٩) O'Callaghan, R.T., Op. Cit., p. 54.
Gelb, I.J., Hurrians and Subarians, p. 69.

(٩٠) Drower, M.S., Op. Cit., p. 421.

أرض « نوخاشي » فيما بين حلب ونهر العاصي[٩١] ولو أننا نفتقر إلى الأدلة النصية التي تدعم ذلك من المصادر السورية . وقد ساعد على هذا التوسع الحوري والذي بلغ الحدود الجنوبية لمملكة ختّي (كيزوواتنا) ماكانت عليه الدولة الحتّية من ضعف منذ القرن السادس عشر ق . م . حتى بداية عصر الامبراطورية الأشورية عندما قام أول ملوكها وهو تودخالياش الثاني في النصف الأول من القرن الخامس عشر ق . م . بمهاجمة كل من ميتاني وحلب وشمل النفوذ الحتّي في عهده كلا من حلب وكيزوواتنا[٩٢] ، كما ساعد على ذلك أيضاً أن القوة المصرية الضاربة في سوريا لم تظهر بفعاليتها الكاملة قبل عهد تحتمس الثالث في حدود هذا التوقيت أيضاً كما سنرى .

---

(٩١) يعتمد الباحث في هذا الترجيح على أنه في عهد توشراتا ملك ميتاني (بدأ حكمه في حوالي ١٣٨٥ ق.م.) عقدت معاهدة بين شوبيلوليوماش ملك ختّي و « شاروبشا » حاكم نوخاشي ، الأمر الذي اعتبره ملك ميتاني خيانة ودعاه إلى توجيه حملة لغزو نوخاشي .

انظر : Goetze, A., Op. Cit., p. 10.

وانظر عن موقع نوخاشي : Goetze, A., "Treaty between Mursilis and Duppi-Tessup of Amurru". In ANET, p. 203 note 3.

(٩٢) Gurney, O.R.,"Anatolia, c. 1600-1380 B.C.". In CAH, Vol. II, Part I, pp. 659-662,676.

Gurney, O.R., The Hittites, pp. 26-28, 216.

صلات مصر بالخوريين فى عصر الأسرة الثامنة عشرة
(من حوالى ١٥٦٧ – ١٣٢٠ ق.م.)

بدأ عصر الأسرة الثامنة عشرة فى مصر الفرعونية إثر نجاح أحمس الأول ، أول ملوك هذه الأسرة ، فى طرد الهكسوس من مصر وتتبعهم جهة الشمال الشرق وحصارهم فى حصن شاروحين لمدى ثلاث سنوات لاستئصال شأفتهم تماماً ، حتى يؤمن بذلك الحد الشمالى الشرق لمصر والذى وفد منه هؤلاء الهكسوس وابتلوا مصر بحكمهم البغيض . وقد عمل ملوك النصف الأول من عصر الأسرة الثامنة عشرة (حتى امنحتب الثانى) على اتباع اسلوب سياسى مختلف بالنسبة لهذا الحد الشمالى الشرق لمصر ، وهو مد الحدود المصرية فى سوريا ، تأميناً لهذا الحد ، وعدم الإكتفاء بمجرد الردع وتوجيه الحملات التأديبية التى لم تتجاوز نطاق أرض فلسطين فى العصور الأسبق[٩٣] ، وأفادت نصوص أحمس الأول أنه أعقب حصار شاروحين بمواصلة السير إلى «زاهى» ، وهو تعبير جغرافى يدل على سوريا عامة ، وواصل خلفاء هذا الملك هذا التوسع فى سوريا والذى بلغ ذروته فى عهد تحتمس الثالث . وكان من المحتم أن تصطدم مصر فى توسعها فى سوريا بالممالك الخورية والنفوذ الميتانى الذى تتبعنا أثره فى دراستنا السابقة ولمسنا أنه شمل الشمال السورى كله فى حدود ١٥٠٠ ق.م. فى عهد شوشتاتار ملك ميتانى ، بل وتجاوز هذا الحد ليشمل أيضاً معظم وسط سوريا أثناء القرن الخامس عشر ق.م. ، وسنتناول فيما يلى مظاهر هذا الاصطدام من واقع المصادر المصرية .

وأقدم ما لدينا من إشارات عن الاصطدام فيما بين مصر والممالك الخورية وميتانى يرجع إلى عهد تحتمس الأول (من حوالى ١٥٢٥ – ١٥١٢ ق.م.)[٩٤] ، ثالث ملوك الأسرة الثامنة عشرة ، والذى يرجح أنه

---

(٩٣) حملة أونى فى الأسرة السادسة إلى « أنف الرئم » عند جبل الكرمل شمال فلسطين ، وحملة سنوسرت الثالث إلى « سكمم » (شكيم) بجبل إفرايم فى فلسطين فى الأسرة الثانية عشرة .

(٩٤) أنظر هذا التأريخ : CAH, Vol. II, Part I, p. 819 (Chronlogical Tables, (A)Egypt).

عاصر « باراتارنا » ملك ميتانى الذى حكم فى النصف الثانى من القرن السادس عشر ق. م.[٩٥] ، حيث يشار فى نقش صخرى لتحتمس الأول بجزيرة « تومبوس » شمال الجندل الثالث[٩٦] إلى أن الحد الشمالى لأمبراطورية هذا الملك ، فى العام الثانى من حكمه ، هو « هذه المياه المعكوسة (الفرات) التى تذهب أسفل النهر فى اتجاهها أعلى النهر »[٩٧] ، بمعنى أن تيار هذا النهر ، وهو الفرات ، يجرى نحو الجنوب بعكس تيار النيل الذى يجرى نحو مصبه فى الشمال ، وهى ملاحظة لا يتسنى التعرف عليها إلا بمشاهدة هذا النهر ، أى الوصول إلى الفرات ، إذ لا يشير الملك إلى أية تفصيلات عن قيامه بحملة شملت سوريا وبلغت الفرات . لكن تورد نقوش مقبرة المقاتل « أحمس ابن إبانا » بالكاب[٩٨] بعض التفصيلات عن هذه الحملة للملك ، إذ تفيد : « لقد وصل الواحد (تحتمس الأول) إلى رتنو (Rthnw) ليغسل (يرضى) قلبه بين البلاد الأجنبية . ووصل جلالته إلى ناهارينا (Naharyna) ولما وجد جلالته أن هذا العدو يخطط للتدمير ، فقد عمل جلالته مذبحة كبرى بينهم . وكان الأسرى الأحياء الذين أحضرهم جلالته من انتصاراته لا يحصون . وفى هذه الأثناء كنت على رأس قواتنا ، وشاهد جلالته شجاعتى . وقد أحضرت مركبة ، وخيلها و (المقاتل) الذى كان فوقها كأسير حى ، وأخذتهم لجلالته »[٩٩] ، وقد نلمس فى هذه الفقرة الأخيرة من النص أول إشارة إلى مقاتل المركبة (الماريانو) ، ولو أنها ليست إشارة صريحة إذ لا يرد التعبير «ماريانو» فى النص . ويشار إلى هذه الحملة أيضاً فى نقوش مقبرة المقاتل «أحمس بن نخب» بالكاب أيضاً[١٠٠] ، حيث يقول هذا المقاتل « ... وخدمت الملك عاخبر

---

(٩٥) أنظر هذا التأريخ : CAH, Vol. II, Part I, p. 821 (Chronological Tables, (B) Western Asia 1792 – 1390 B.C.).

(٩٦) BAR, II, p. 31 note (c).

(٩٧) BARE, II, item 73, l. 13 p.31.

(٩٨) أنظر عن التعريف بالنقش : BARE, II, p. 3 note (a), p.33.

(٩٩) BARE, II, item 81, ll. 35 – 38 pp. 34 – 35.

(١٠٠) أنظر عن التعريف بالنقش : BARE, II, p. 10 note (a), p. 35.

كارع (تحتمس الأول) ، الظافر ، وأمسكت له فى أرض ناهارينا (Naharyna) بـ ٢١ يد (مقطوعة) ، وفرس واحد ، ومركبة واحدة »[١٠١] . ويفيد A.H. Gardiner أن ناهارينا (nhryn) التي يرد ذكرها فى النصوص المصرية لأول مرة هنا فى عهد تحتمس الأول ، بلد إلى الشرق من الفرات فى مجراه الأعلى[١٠٢] ، إلا أنه يبدو واضحاً من نص لوح جبل برقل لتحتمس الثالث أن الفرات كان حدّا فاصلاً بين أرض ميتانى فى شرق هذا النهر ونهرين فى غرب النهر[١٠٣] .

وربما قام تحتمس الثانى (من حوالى ١٥١٢ - ١٥٠٤ ق.م.)[١٠٤] ، خلف تحتمس الأول ، بحملة إلى رتنو العليا شملت مجال النفوذ الحورى ، وخاصة فى «نى» Niy (نيا) ، إذ يسجل نقش مهشم من معبد حتشبسوت بالدير البحرى (عند النهاية اليمنى لنقوش بونت) « الهدايا التى أحضرت (لـ) شُهرة الملك ، عاخبر إن رع (تحتمس الثانى) من انتصاراته ... الفيلة ... الخيول ... رتنو العليا ... أرض نى ... »[١٠٥] .

وفى حوليات تحتمس الثالث (من حوالى ١٥٠٤ - ١٤٥٠ ق.م.) بمعبد الكرنك[١٠٦] ، تتضمن نصوص حملته الأولى على سوريا (حملة مجدّو) التى تؤرخ بالعامين الثانى والعشرين والثالث والعشرين من حكم الملك[١٠٧] ، القول

(١٠١) BARE, II, item 85, ll. 9 – 10 p. 35.

(١٠٢) Gardiner, A.H., Ancient Egyptian Onomastica, Text, Volume I, London, 1947, pp. 171 – 172.

(١٠٣) أنظر ص ٣٣ - ٣٤ وهامشى (١٢٦) و (١٢٧) .

(١٠٤) أنظر عن هذا التأريخ : CAH, Vol. II, Part I, p. 819 (Chronological Tables, (A) Egypt).

(١٠٥) BARE, II, item 125, ll. 1 – 6 p. 51.

(١٠٦) تغطى هذه الحوليات الحيطان الداخلية للممر المطوق لقدس أقداس معبد الكرنك ، ويبلغ محيط هذه الحيطان خمسة وعشرون وارتفاعها اثنا عشر متراً . أنظر : BARE, II, p. 163 note (a).

(١٠٧) تشغل مدة حكم تحتمس الثالث منفرداً ، بعد موت حتشبسوت ، الفترة من حوالى ١٤٨٣ ١٤٥٠ ق.م. ، ولكن تحتمس الثالث يؤرخ بداية عهده عقب موت تحتمس الثانى مباشرة

التالى لتحتمس الثالث : « هذا العدو التعس لقادش (Ḳd – shw) قد أتى ودخل فى مجدو (Mykt) ، وهو هناك فى هذه اللحظة . لقد جمع له أمراء كل بلد أجنبى كان مخلصاً لمصر ، وكذلك (اولئك الأمراء) حتى ناهارين (Nhryn) وميتانى ، وأمراء خورو (« خارو » Kharu) ، وأمراء كودى (« قدو » Qdw) ، وأفراسهم وجيوشهم وقومهم »(١٠٨) ، وتعتبر الاشارة السابقة إلى الـ « خارو » التى قد تعنى « الخوريين » أقدم الأمثلة التى يرد فيها ذكرهم فى النصوص المصرية ، وربما كان الـ « قدو » هم الجيران السوريين لمملكة ميتانى إذ يرجح أن بلادهم تقع فى شمال سوريا ، إلى الغرب من كركميش(١٠٩) . وبعد أن استولى تحتمس الثالث على مجدو اتجه إلى جنوب لبنان حيث نهب ينوعام (« ينوعامو » Ynw'amw) ، ونوجس (« أنيوجسا » Anywgsa) وحران كرو (« حوران كارو » Ḥwr n karw) ، وكان مما أخذه الملك من

= (١٥٠٤ ق . م .) ، معبراً عن أن هذا العهد يشمل مدة حكم حتشبسوت (٢١ عاما) التى سلبته حقه فى العرش . أنظر عن تأريخ عهدى حتشبسوت وتحتمس الثالث :

CAH, Vol. II, Part I, p. 819 (Chronological Tables ...).

ويعنى ذلك أن تأريخ حملة مجدو بالعامين ٢٢ و ٢٣ من حكم تحتمس الثالث يقابل العامين الأول والثانى من حكم هذا الملك منفرداً ، بعد تخفيض ٢١ عاماً هى فترة حكم حتشبسوت ، وينطبق نفس هذا الأمر على باقى تواريخ حملات هذا الملك التى سيلى بيانها فى المتن .

(١٠٨) أنظر : Wilson, J.A., "The Asiatic campaigns of Thut-mose III". In ANET, p. 235.

BARE, II, item 420, ll. 19 – 23 p. 180 with note (b).

(١٠٩) Gardiner, A.H., Op. Cit., p.p. 134, 183 – 184.

ويرجح A.H. Gardiner أن التعبير المصرى « خارو » كان يقصد به حتى عهد اخناتون أرض وشعب فلسطين من العناصر السامية وغير السامية ، وأن الاستخدام الغالب للتعبير « خارو » (خور) منذ عهد اخناتون كان يعنى سوريا عامة ، متضمنة أرض فلسطين . أنظر :

Ibid., pp. 180 – 181, 186 – 187.

ولكن S. Smith لا يرى ذلك حيث يقول أنه لا يمكن اثبات أن التعبير المصرى « خارو » يقصد به الخوريون . أنظر : Smith, S., "The 'Hurrian Language': a review". In Antiquity, Vol. XVI, No. 64, 1942, p. 329.

هذه المدن ٣٨ من الماريانو ، فضلاً عن ٥ ماريانو آخرين[١١٠] ، كما تضمنت قائمة غنائمة ٩٢٤ مركبة من مجدو[١١١] ، وآنية من صنع «خارو» (فلسطين؟) من أسلاب جنوب لبنان[١١٢] ، ونحصل هنا على أول إشارة صريحة إلى الماريانو فى النصوص المصرية .

وتضمن نص الحملة الخامسة لتحتمس الثالث على سوريا (فى العام التاسع والعشرين من حكمه) أنه استولى على مدينة فى الشمال السورى تحمل اسم «وارتت» Wartet وأسر منها ومن مدينة تونيب التى يبدو أنها جاورتها ، أميراً لهذه المدينة (وارتت) و ٣٢٩ من المقاتلين[١١٣] ، كما تضمن نص حملته السادسة (فى العام الثلاثين) قهر مدينة قادش («قدشو» Ḳd – shw) وقطع أشجارها وحصد حبوبها ، وكذلك المدينتين الساحليتين سيميرا («زاميرا» D̲amyra) وأرداتا التى لا يتسنى التعرف على موقعها الحالى[١١٤] والتى أشار إلى ضربها فى نص الحملة الخامسة ، وسجلت الأسلاب التى غنمها تحتمس الثالث من حملته السادسة ١٨٨ فرساً و ٤٠ مركبة مزينة بالذهب والفضة[١١٥] ، كما غنم الملك من «أولازا» (ميناء مجاور لسيميرا) فى حملته السابعة على سوريا (فى العام الحادى والثلاثين من حكمه) ٢٦ فرساً و ١٣ مركبة[١١٦] ، الأمر الذى يرى فيه الباحث ما يعبر عن خضوع منطقة وسط

(١١٠) Wilsom, J.A. Op. Cit., p. 237.
BARE, II, item 436, ll. 16 – 17 pp. 187 – 188.

(١١١) Wilsom, J.A., Op. Cit., p. 237.
BARE, II, item 435, l. 15 p. 187.

(١١٢) BARE, II, item 436, l. 18 p. 188.

(١١٣) Wilsom, J.A., Op. Cit., pp. 238 – 239.
BARE, II, item 461, l. 4 p. 196.

(١١٤) Wilson, J.A., Op. Cit., p. 239.
BARE, II, items 464 – 465, pp. 197 – 198.

(١١٥) Wilson, J.A., Op. Cit., p. 239.
BARE, II, item 467 p. 198.

(١١٦) Wilson, J.A., Op. Cit., p. 239.
BARE, II, item 470 p. 199.

سوريا للنفوذ الحورى وتولى الماريانو بخيلهم ومركباتهم عبئاً قتالياً هاماً بهذه المنطقة ، التى ربما حظت بدعم عسكرى فعال من ملك ميتانى تشجيعاً لها على الاستمرار فى مواجهة التوسع المصرى(١١٧) ، ونجد تعبيراً عن ذلك فى نص الحملة السابعة عشرة والأخيرة على سوريا والتى ستلى الاشارة إليها . وأهم حملات تحتمس الثالث تعبيراً عن الصلات مع الحوريين ومملكة ميتانى هى حملته الثامنة على سوريا فى العام الثالث والثلاثين من حكمه والتى يورد نصها مايلى :

« الوصول إلى منطقة قطنه فى الحملة الثامنة الظافرة . عبور الثنية الكبرى لناهارين بواسطة جلالته على رأس جيشه ، إلى شرق هذه المياه . لقد أقام إلى جانب لوح أبيه ، ملك مصر العليا والسفلى ، عاخبر كارع (تحتمس الأول) ، (لوحا) آخر . والآن ذهب جلالته شمالاً ناهبا المدن ومخرباً معسكرات هذا العدو لنهرينا (Nhryna) التعسة ... وأبحر جلالته متعقباً إياهم (مقاتلى العدو) . ولم ينظر واحد (منهم) خلفه بل كان يفر باستمرار مثل قطيع من وحوش الصحراء . والآن كانت هناك خيول تعدو ... ووصل جلالته إلى مدينة نى (Nyy) ، فى ذهابه جنوباً ، عندما عاد جلالته بعد أن أقام لوحه فى نهرينا (Nhryna) ، مادّا حدود مصر ... » ، وتضمنت جزية ناهارين التى قدمها زعماء هذا البلد « ٢٦٠ فرس ... مركبات مع كل أسلحتها للقتال »(١١٨) .

وفى حملة تحتمس الثالث التاسعة على سوريا ، والتى تؤرخ بالعام الرابع والثلاثين من حكمه ، « كان جلالته فى أرض زاهى » ، وكانت المدن التى استولى عليها فى ذلك العام « مدينتين (و) مدينة استسلمت فى اقليم نوجس («أنيوجسا» Anywgsa) ، المجموع ٣ (مدن) » ، وغنم الملك من هذه المدن « ... و ٤٠ فرساً و ١٥ مركبة مزينة بالفضة والذهب ... » ، كما أعاد

---

(١١٧) Drower, M.S., Op. Cit., p. 423.

(١١٨) Wilson, J.A., Op. Cit., pp. 239 - 240.

BARE, II, items 477 - 482, ll. 17 – 22, pp. 202 - 203.

وعن موقع «نى» ، وهى فى غرب العاصى الأوسط ، أنظر الخريطة . ويعطى A.H. Gardiner تعريفاً غير محدد بموقعها إذ يفيد بأنها تقع فى مجاورة نهر العاصى ، فيما بين ألالاخ شمالاً وقادش جنوباً . أنظر : Gardiner, A.H., Op. Cit., p. 167.

زعماء رتنو تقديم الجزية التي تضمنت الخيل والمركبات[١١٩] ، بما يشير إلى أن مجال هذه الحملة خضع للنفوذ الخورى إذ سبقت الإشارة إلى أن نوجس (نوخاشى) كانت ضمن مناطق هذا النفوذ على الأرجح[١٢٠] ، هذا فضلاً عن غنائم هذه الحملة من الخيل والمركبات . ويعاود نص الحملة العاشرة على سوريا ، والتى قام بها تحتمس الثالث فى العام الخامس والثلاثين من حكمه ، الإشارة إلى أن « هذا العدو التعس لنهرينا (Nhryna) قد جمع الخيل والناس ... وكانوا يتأهبون لقتال جلالته . ثم تقدم جلالته للقتال معهم ... وتغلب عليهم ... فهربوا ، وكانوا يخرّون الواحد فوق الآخر ، أمام جلالته . قائمة الأسلاب التى أخذها جلالته بنفسه من هؤلاء البرابرة لنهرينا (Nhryna) : ... » ، ثم تلى ذلك قائمة الأسلاب التى أخذها جيش جلالته من هؤلاء الأجانب ويتصدرها « ١٠ من الأسرى الأحياء و ١٨٠ فرساً و ٦٠ مركبة ... و ٥ أقواس من (صنع ؟) خارو (Kharu) »[١٢١] . وفى الحملة الثالثة عشرة التى تؤرخ بالعام الثامن والثلاثين من حكم تحتمس الثالث ، أعاد الملك قهر اقليم نوجس (« أنيوجسا » Anywgsa) وأدرج قائمة بالأسلاب التى غنمها من هذا الأقليم تتصدرها الخيل والمركبات مع كل معداتها للقتال ، وتلى ذلك بيان بجزية سوريا فى ذلك العام تصدره ٣٢٨ من الخيل ، ثم العبيد ، ثم ٩ مركبات مزينة بالذهب والفضة ، و ٦١ مركبة مزينة بالطلاء ، المجموع ٧٠ (مركبة)[١٢٢] . ووجه تحتمس الثالث آخر حملاته على سوريا وهى الحملة السابعة عشرة التى تؤرخ بالعام الثانى والأربعين من حكمه ، لقمع تمرد فى تونيب وقادش دعمته قوات إضافية من « نهرينا » (Nhryna) ، وقد قهر الملك مدينة تونيب وحصد حبوبها وقطع بساتينها ، ووصل إلى أقليم قادش واستولى على مدنه ، وكانت « قائمة الأسلاب التى أُحضرت من هناك ... من نهرينا التعسة الذين كانوا

---

(١١٩) BARE, II, items 489 – 491, pp. 205 – 206.

(١٢٠) راجع ص ٢٤ ٢٥ وهامش (٩١) .

(١٢١) BARE, II, items 497 – 501, pp. 207 – 208.

(١٢٢) BARE, II, items 507 – 509, pp. 209 – 210.

كقوات إضافية بينهم ، مع خيولهم ، ٦٩١ شخصاً ، ٢٩ يد (مقطوعة) ، ٤٤ فرس »[١٢٣] .

وتعطى بعض المصادر المصرية الأخرى تفصيلات إضافية عن حروب تحتمس الثالث فى سوريا وناهارين ، فيفيد نص لوح من حجر الجرانيت أقامه الملك عند جبل برقل قرب الجندل الرابع بالسودان[١٢٤] ، أن « القوات العديدة لميتانى قد قُهرت فى مدى ساعة ، ومضت تماماً ، كأنها لم تأت أبداً للوجود ... ان حدّه الجنوبى (يمتد) إلى ... التخم الجنوبى لهذه الأرض (الجندل الرابع) ، وحـدّ (ه) الشمالى (يمتد) إلى أحراش آسيا ... ولا أحد يمكنه أن يحميهم فى هذه الأرض لناهارين ، التى تخلى عنها سيدها بسبب الخوف . لقد دمرت مدنه وقبائله واضرمت النيران فيها . لقد جعلتها جلالتى تلالا (خربة) ، و (إعادة) استيطانها لن تحدث أبدا . لقد أسرت كل قومهم ، ونقلتهم كأسرى أحياء ، (وكذلك) الماشية بلا عدد ، وسلعهم أيضاً . لقد أخذت مصادر الحياة عينها (لأنـ) ـنى قطعت حبوبهم وأسقطت كل بساتينهم وأشجارهم الطيبة » . ثم يستمر النص ليوضح كيف انتقل الملك بقواته من الشمال السورى إلى أرض ناهارين ، وعبوره الفرات إلى الضفة الشرقية من هذا النهر ، فيقول : « عندما عبرت جلالتى إلى أحراش آسيا جعلت عدة سفن من خشب الأرز تبنى فوق جبال أرض الإله قرب سيدة جبيل[١٢٥] . ووضعت (السفن) فوق مركبات تجر (ها) الماشية ورحلت أمام جلالتى ، من أجل عبور هذا النهر العظيم الذى يقع بين هذا البلد الأجنبى وناهارين ...[١٢٦] لقد عبر (جلالته) الثنية الكبرى فى تعقب لمن هاجمه ، كأول جيشه ، باحثاً عن هذا

(١٢٣) BARE, II, items 530 – 532, ll. 11 – 13 pp. 215 – 216.

(١٢٤) عن التعريف بهذا الأثر ، أنظر : Wilson, J.A., Op. Cit., p. 238.

(١٢٥) الإلهة المحلية للميناء جبيل ، وتتخذ شكل المعبودة المصرية حتحور بهيئة انثى ذات قرنين يتوسطهما قرص الشمس .

(١٢٦) تعنى هذه العبارة أن الفرات كان حدّاً فاصلاً بين هذا البلد الأجنبى الذى يرجح أنه يعنى هنا أرض ميتانى الصميمة فى شرق هذا النهر ، وناهارين التى تقع إذن فى غرب النهر . أنظر الخريطة .

العدو التعس فى بلاد ميتانى[١٢٧] ، عندما كان هارباً أمام جلالتى إلى بلد آخر ، مكان بعيد ، بسبب الخوف . ثم أقمت جلالتى على هذا الجبل لناهارين لوحى (الحجرى) الذى شق من الجبل على الجانب الغربى للثنية الكبرى ... وعندما تقدمت جنوباً إلى مصر ... كرر (رع) من أجلى (عملا) باسلا عظيماً (عند) حفرة الماء فى نى عندما جعلنى أعمل (ألقى ؟) حشوداً من الفيلة وقاتلتهم جلالتى فى قطيع من ١٢٠ »[١٢٨] . وتكرر هذه العبارة الأخيرة فى نص لوح آخر من حجر الجرانيت من أرمنت[١٢٩] ، حيث يرد فى هذا النص أن تحتمس الثالث « أجهز على ١٢٠ فيلاً فى قطر نى ، عند عودته من ناهارين . لقد عبر ثنية النهر الكبرى وسحق مدن ضفتيه التى التهمتها النيران إلى الأبد . وأقام لوحاً للنصر على الجانب [الغربى] (للنهر) »[١٣٠] .

وتقدم نقوش مقبرة « امن ام حب » ، وهى مسجلة على حيطان مقبرته بجبانة طيبه (رقم ٨٥) ، إضافات بالغة الأهمية بالنسبة لحوليات تحتمس الثالث ، ولكنها مع الأسف لا تؤرخ الحملات الأمر الذى يتعذر معه تتبع تسلسلها التاريخى ، إذ أن « امن ام حب » سجل الأحداث الهامة بالنسبة له وكما وقعت له دون أن يحاول ترتيبها[١٣١] ، ولو أن معظم الأحداث التى ذكرها تتعلق بالحملتين السادسة والثامنة على سوريا ، ولو أنه خلطهما معاً وتضمنهما إضافات جديدة سنقف عليها من دراسة النص الذى يقول فيه «إمن إم حب» : « ... عندما وصل جلالته إلى ناهارين، أخذت ثلاثة رجال أسرى هناك ، حتى أضعهم أمام جلالتك كأسرى أحياء ... ومرة أخرى أخذت الغنائم فى هذه الحملة فى أرض كركميش (« كارى كامى عشا »

---

(١٢٧) تؤكد هذه العبارة من النص اقتراحنا الوارد فى الهامش الأسبق بأن أرض ميتانى تعنى فى نصوص تحتمس الثالث ما وراء الفرات شرقاً

(١٢٨) أنظر عن النص : Ibid., p. 240.

(١٢٩) عن التعريف بهذا الأثر ، أنظر Ibid., p. 234.

(١٣٠) Ibid., p. 240.

(١٣١) أنظر عن التعريف بالنص BARE, II, p. 227 note (g). Wilson, J.A., Op. Cit., p. 240.

Kary kamy'sha) . وأخذت ... كأسرى أحياء ، وعبرت فوق مياه ناهارين (« نهرن » Nhrn) ، بينما كانوا (الأسرى) فى يدى ... ، ووضعتهم أمام سيدى ... وشاهدت انتصار ملك مصر العليا والسفلى : من خبر رع (تحتمس الثالث) ، المُعطِى الحياة ، فى أرض سنزار[١٣٢] (Sndara) عندما عمل مذبحة كبرى بينهم ... ومرة أخرى شاهدت كيف كان جلالته شجاعاً ، بينما كنت فى حاشيته ، عندما استولى على مدينة قادش (« قدشو » Kdshw) ، دون أن أنحرف عن المكان الذى كان فيه . وأخذت رجلين (من) الماريانو (« مراينا » mrayna) كأسرى أحياء ، ووضعتهم أمام الملك » . ثم يشير هذا المقاتل إلى قيام تحتمس الثالث بصيد الفيل فى « نى » ، فيقول « ومرة أخرى شاهدت عملاً ناجحاً آخر أنجزه رب الأرضين فى نى (Nyy) ، وقد اصطاد (جلالته) ١٢٠ فيلا عند ثقبها الطينى (مكان إفرازها ؟)[١٣٣] . ثم بدأ أكبر فيل بينها القتال أمام وجه جلالته . وكنت أنا الواحد الذى قطع يده (خرطومه)[١٣٤] عندما كان لايزال حيا فى حضور جلالته ، بينما كنت أنا واقفاً فى الماء بين صخرتين » . ثم ينتقل النص بعد ذلك إلى حصار قادش ، فيفيد أن « أمير قادش أرسل فرسة سريعة فى السير ودخلت بين الجيش (لتثير جياد المركبات المصرية وبذلك يضطرب خط القتال)[١٣٥] . فجريت وراءها سيراً على القدم ، حاملاً خنجرى ، و (بقرت) بطنها ، وقطعت ذيلها ، ووضعتها أمام الملك ... وأرسل جلالته كل رجل شجاع من جيشه ، ليخترق السور الجديد

---

(١٣٢) يفيد J.H. Breasted أن « زينزار » Zinzar فى خطابات العمارنة تقع على نهر العاصى أسفل حماة . أنظر : BARE, II, p. 232 note (c)

ويتفق مع ذلك رأى A.H. Gardiner الذى يفيد أن « زينزار » (Sndr فى النصوص المصرية) تقع فى مجاورة نهر العاصى ، إلى الشمال من قادش . أنظر :

Gardiner, A.H., Op. Cit., p.p. 157, 166.

ولكن J.A. Wilson يقترح أن زينزار ربما كانت شيجارا فى شمال غرب حماه . أنظر :

Wilson, J.A., Op. Cit., p. 241 note 31.

(١٣٣) أنظر : Ibid., p. 241 note 35.

(١٣٤) Ibid., p. 241 note 36.

(١٣٥) أنظر عن هذا التفسير : BARE, II, p. 233 note (d).

الذى صنعته قادش . وكنت أنا الواحد الذى اخترقه ، كنت أول كل رجل شجاع ، ولم يفعل (هذا) أحد آخر قبلي . وعندما خرجت ، أحضرت ٢ رجلين (من) الماريانو («مراينا» mrayna) ، كأسرى أحياء »[١٣٦] . ثم ينتقل النص بعد ذلك إلى الحملة الأخيرة لتحتمس الثالث على سوريا فى العام الثانى والأربعين من حكمه ، ويورد فى شأنها بيانات لا تضيف جديداً يذكر إلى ما ورد فى حوليات الكرنك ، ثم ينتهى نص امن ام حب بايضاح أن هذه الانتصارات الأسيوية قد أنجزها الملك فيما بين العام ٢٣ والعام ٤٢ من حكمه[١٣٧] ، بما يتفق وتأريخ الحملات الأسيوية لهذا الملك وفقاً لما سبق ايضاحه عند عرض ما اقتطفناه من نصوص حوليات تحتمس الثالث .

ولم تخل بعض الآثار الأخرى من عهد تحتمس الثالث من الإشارة إلى انتصاراته فى غربى آسيا التى تضمنت الخوريين وأراضى ناهارين وميتانى . ففى نقش على الحائط الخلفى للنصف الجنوبى من الصرح السادس بمعبد الكرنك[١٣٨] ، سجل تحتمس الثالث قيامه ببناء قلعة بين زعماء لبنان (Rmnn) أطلق عليها إسم « من خبررع (تحتمس الثالث) هو مقيد البرابرة »[١٣٩] ، كما أشار تحتمس الثالث فى هذا النقش إلى أن مجموع ما قدمه للإله أمون من الأسرى (الخوريين ؟) («خارو» Kharw) كان ١٥٧٨ شخصاً ، كما أعطى هذا الإله « ثلاث مدن فى رتنو العليا : نوجس («أنيوجسا» Anywgsa) ... وينوعام («ينوعامو» Ynw'amw) ... وحران كرو («حور إن كارو» Hwr n karw) »[١٤٠] . فى انشودة نصر تحتمس الثالث ، وهى على لوح من الجرانيت الأسود وجد بحجرة الهيكل الرئيسى لمعبد الكرنك[١٤١] ، يقول أمون

(١٣٦) أنظر عن هذه المقتطفات من نص « امن ام حب » :
Wilson, J.A., Op. Cit., pp. 240 – 241.
BARE, II, items 581 – 590, ll. 4 – 31 pp. 231 – 234.
(١٣٧) Wilson, J.A., Op. Cit., p. 241.
(١٣٨) انظر عن التعريف بالنقش : BARE, II, p. 218 note (a).
(١٣٩) BARE, II, item 548, l.1 p. 220.
(١٤٠) BARE, II, items 555, 557, l.l. 7,9 p.p. 222, 223.
(١٤١) أنظر عن هذا التعريف . Wilson, J.A., Op. Cit., p. 373.
BARE, II, p.262 note (b).

رع لهذا الفرعون الظافر : « لقد عبرت مياه الثنية الكبرى لناهارين (Nhrn) بالنصر والقوة اللتين قررتهما لك »[١٤٢] ، كما يخاطب هذا الإله الفرعون قائلاً « لقد أتيت ، وجعلتك تضرب من هم فى جزرهم ، بلاد ميتانى (« ميثن » Mythn) ترتعد من الخوف منك »[١٤٣] . وفى نقش على الجانب الشرقى من مسلة القسطنطينية لتحتمس الثالث ، يقال عن هذا الملك « رب النصر ، مقيد كل بلد ، من يجعل أحراشـ(ـه) حتى ناهارين (Nhrn) » ، كما يرد فى نقش على الجانب الغربى من هذه المسلة القول التالى عن الملك : « من عبر «الثنية الكبرى» لناهارين (Nhrn) بقوة ونصر على رأس جيشه ، وعمل مذبحة كبرى بينهم »[١٤٤] . ومن مقبرة « من خبررع سنب » بالشيخ عبد القرنه على البر الغربى للنيل[١٤٥] فى مواجهة الأقصر ، يرد أمام تمثيل الأسيويين الذين صوروا على حيطان المقبرة نص يقال فيه للملك : « لقد قهرت بلاد ميتانى («ميثن» Mythn) ودمرت مدنها (وأصبح) رؤساؤهم فى كهوف »[١٤٦] .

ولا شك فى أن هذه القوة المصرية الضاربة ، التى عبرت عنها النصوص المصرية من عهد تحتمس الثالث ، قد تلاشت معها أى ادعاءات بالسيادة لقوى سياسية أخرى فى غربى آسيا التى أصبح الفرعون المصرى سيداً بلا منازع لها . وقد تلاحظ من حملات تحتمس الثالث فى غربى آسيا أنها اصطدمت أساساً بالوجود الخورى فى سوريا ، بل وبالكيان السياسى للخوريين فى صميم أرضهم فى شرق الفرات ، ولا شك فى أن هذا يرجع إلى أن الخوريين كانوا أهم قوة سياسية فى غربى آسيا فى ذلك الوقت ، وقد أفل نجم هذه القوة بالطبع أمام

---

(١٤٢) Wilson, J.A., Op. Cit., p. 374.
BARE, II, item 656, II. 7 – 8 p. 263.

(١٤٣) Wilson, J.A., Op. Cit., p. 374.
BARE, II, item 660, I. 17 p. 265.

(١٤٤) BARE, II, item 631 p. 253.

(١٤٥) BARE, II, p. 300 note (a)

(١٤٦) BARE, II, item 773 p. 301.

الحملات المتتالية والانتصارات الساحقة التي حققها فرعون مصر الفاتح تحتمس الثالث ، والتي جنى خلفاؤه ثمارها لعدة أجيال .

وكان من الطبيعي أن تواجه مصر بحركات تمرد في سوريا عند موت تحتمس الثالث للتحرر من السيادة المصرية التي فرضها عليها هذا الملك ، وأن يقوم امنحتب الثاني ، ابن وخلف تحتمس الثالث (حكم في الفترة من حوالي ١٤٥٠ — ١٤٢٥ ق.م.)(١٤٧) بإعادة فرض السيادة المصرية على سوريا وقمع حركات التمرد . وتسجل نصوص هذا الملك قيامه بحملتين على سوريا تؤرخ أولاهما بالعام السابع من حكمه وتؤرخ الثانية بالعام التاسع من هذا الحكم ، ومصدرنا عن هاتين الحملتين لوح حجري استخدم كسقف حجرة دفن مقبرة في منف لأمير من الأسرة الثانية والعشرين ، ولوح من الجرانيت عثر عليه مهشماً إلى الجنوب من الصرح الثامن بمعبد الكرنك ، وقد تعرض نصا اللوحين للمحو على يد عمال اخناتون واعيدت كتابتهما في عصر الأسرة التاسعة عشرة(١٤٨) . ونورد فيما يلي مقتطفات من نص هاتين الحملتين : « السنة السابعة ... لقد وطأ جلالته ناهارين التي سحقها قوسه ... تقدم جلالته إلى رتنو في حملته الأولى الظافرة ليمد حدوده ... ووصل جلالته إلى شمش — إدوم (ربما في فلسطين)(١٤٩) فمزقها في لحظة قصيرة ، كأسد عنيف الوجه عندما يطأ البلاد الأجنبية ... وعبر جلالته العاصي فوق مياه صعبة ... ثم التفت ليلاحظ مؤخرته ، وشاهد قلة من الأسيويين قادمين في تلصص ، مزينين بأسلحة الحرب ، ليهاجموا جيش الملك . واندفع جلالته بقوة وراءهم ... وسقط الواحد بعد الآخر فوق زميله ، حتى قائدهم . ولم يكن أي أحد مع جلالته عدا نفسه وذراعه الباسل . وقتلهم جلالته باطلاق (السهام) ... قائمة بما استولى عليه جلالته في هذا اليوم : اثنان من الأمراء ، سته ماريانو ،

(١٤٧) أنظر عن هذا التاريخ : CAH, Vol. II, Part I, p. 819 (Chronological Tables...).

(١٤٨) انظر : Wilson, J.A., "The Asiatic campaining of Amen-hotep II.". In ANET, p. 245.
BARE, II, p. 305 note (6)

(١٤٩) انظر : Wilson, J.A., Op. Cit., p. 245 note 4.

بالإضافة إلى مركباتهم وجيادهم وأسلحتهم للحرب . وذهب جلالته جنوباً ووصل إلى نى . وكان أميرها وكل شعبه من الذكور وكذلك الإناث فى سلام مع جلالته ... ووصل جلالته إلى إيكات (أوكاريت ؟)[١٥٠] . وحاصر كل متمرد عليه وقتلهم مثل من لم يوجدوا أبداً ، ووضعهم على الجانب مقلوبين ... ووصل جلالته إلى قادش . وخرج أميرهم فى سلام لجلالته ... وتقدم جلالته بالمركبة إلى خاشابو (فى فلسطين ؟)[١٥١] وحده ، دون رفيق . وعاد فى لحظة قصيرة وأحضر ١٦ من الماريانو الأحياء على جانبى مركبته ، و ٢٠ يد (مقطوعة) على جباه خيله ... وعندما كان جلالته ذاهباً جنوباً فى وسط سهل شارون ، قابل رسولاً لأمير ناهارين حاملاً خطاباً من الطين عند حلقه (أى : حول رقبته)[١٥٢] فأخذه كأسير حى على جانب مركبته[١٥٣] . وذهب جلالته قدماً بالمركبة (عن) طريق يمر إلى مصر مع الـ «ماريا» (مفرد «ماريانو»)[١٥٤] كأسير حى فى المركبة وحده معه . ووصل جلالته إلى منف ... قائمة بهذه الأسلاب : ماريانو ٥٥٠ ... جياد ٨٢٠ ، مركبات ٧٣٠ ، بالإضافة إلى كل أسلحتها للحرب » ... ووجّه الملك حملته الثانية على رتنو فى العام التاسع من حكمه وكان مجالها بعض مدن فلسطين (ومنها « يحم ») التى دخلها الملك وأسر أمراءها ونساءها وكل ممتلكاتها ، ثم ذهب جلالته بمركبته فجراً وأحرز نصراً على مدينتين أخرتين لا يتسنى تحديد موقعهما هما Iteren و Migdol – yen[١٥٥] وأسر أمراءهما و ٣٤ من الـ «مروى» merui (ماريانو ؟)[١٥٦] و ٥٤ فرساً و ٥٤ مركبة وكل أسلحة الحرب ، فضلاً عن

(١٥٠) Ibid., p. 246 note 18.
وانظر أيضاً : Gardiner, A.H., Op. Cit., p. 165.

(١٥١) انظر : Wilson, J.A., Op. Cit., p. 246 note 24.

(١٥٢) انظر : Ibid., p. 246 note 26.

(١٥٣) يرجح الباحث أن هذا الرسول كان يحمل رسالة من أمير ناهارين تحرض على التمرد ضد مصر ، مما دعى امنحتب الثانى إلى أسره .

(١٥٤) يفيد J.A. Wilson بأنه يبدو أن هذه هى المرة الوحيدة التى يرد فيها تعبير « ماريا » فى النصوص المصرية . انظر : Ibid., p. 246 note 28.

(١٥٥) انظر : Ibid., p. 247 note 37.

(١٥٦) Ibid., p. 247 note 38.

العديد من الأسرى . وتلى ذلك قيام الملك بنهب Anaharath ، وتضمنت قائمة أسلاب جلالته فى هذا اليوم ١٧ من الماريانو الأحياء و ٧ خيول و ٧ مركبات من الفضة والذهب بالإضافة إلى كل أسلحتها للحرب ، ثم وصل جلالته إلى Haukti (غير معروفة)[١٥٧] ، وأحل فى حكم Geba – shumen (غير معروفة)[١٥٨] أميراً آخر غير الأمير الحاكم بها ، وأخيراً وصل إلى منف ، وكانت قائمة الأسلاب التى غنمها الملك كالآتى : « ١٢٧ أمير من رتنو ، ١٧٩ من اخوة الأمراء ، ٣٦٠٠ من العابيرو ، ١٥٢٠٠ من الشاسو الأحياء (البدو من جنوب فلسطين خاصة)[١٥٩] ، ٣٦٣٠٠ من « الخارو » (الخوريون) ، ١٥٠٧٠ من (أهل) نجس ... و ٦٠ مركبة من الفضة والذهب و ١٠٣٢ مركبة من الخشب المطلى بالإضافة إلى كل أسلحتها للحرب ... والآن عندما سمع أمير ناهارين وأمير خاتّى وأمير شنعار (بابل) بالانتصار العظيم الذى فعلته ، تنافس كل واحد مع رفيقه فى عمل قربان ... من أجل أن يلتمسوا السلام من جلالته ، منشدين أن تُعطَى لهم نسمة الحياة : « نحن تحت سلطانك ، بقصرك ، ياابن رع »[١٦٠] .

ويعقب W. Helck على احصاء الغنائم فى هذه الحملة الثانية لامنحتب الثانى على سوريا بأنه ليس من نتائج هذه الحملة بل ولا يخص امنحتب الثانى بأى حال إذ لم يصل هذا الملك إلى نوخاشى (نجس) ، كما أن الفارق بين هذا الإحصاء وإحصاء غنائم الحملة الأولى ضخم للغاية ، ويقترح أن هذا الإحصاء يتعلق بغنائم حملات تحتمس الثالث[١٦١] .

وفى محراب قرب الصرح الخامس بالكرنك[١٦٢] يمثل امنحتب الثانى وهو

---

(١٥٧) Ibid., p. 247 note 42.

(١٥٨) Ibid., p. 247 note 43.

(١٥٩) Ibid., p. 247 note 47.

(١٦٠) انظر عن النص كله Ibid., pp. 245-247.

(١٦١) Helck, W., Die Beziehungen Ägyptens zu Vorderasien im 3. und 2. Jahrtausend V. CHR . Wiesbaden, 1962, SS. 360-361.

(١٦٢) BARE, II, p. 314 note (c).

يقود سبعين أسيوياً للإله أمون ، والكلمات المرافقة لهذا المنظر تقول : « قائمة بهذه البلاد التى ضربها جلالته فى أوديتها ... » ، ويحمل ٢٤ أسيراً ممثلين فى صفين أسماء البلاد التى يمثلونها ويتبقى من هذه الأسماء : « رتنو العليا . رتنو السفلى . خارو Kharw . قادش . حلب . نى . سزارا Sḏara (سنزار) »[١٦٣]

ويرد اسم ناهارين (Nhrn) فى نقش محفور فى الصخر فى محجر طره[١٦٤] ويتضمن قول « مين حتب » ، المشرف على الأعمال فى معابد آلهة الجنوب والشمال فى عهد امنحتب الثانى ، بأنه « أقام الألواح الحجرية فى أرض ناهارين »[١٦٥] .

وفى نقش على أحد أعمدة امنحتب الثانى فى النصف الجنوبى من قاعة أعمدة تحتمس الأول بين الصرحين الرابع والخامس بمعبد الكرنك[١٦٦] ، يقال بأن « زعماء ميتانى (Mytn) يأتون له (امنحتب الثانى) وجزيتهم فوق ظهورهم ، ليبتهلوا لجلالته حتى تُعطَى لهم النسمة الحلوة للحياة . حدث عظيم لم يُسمع عنه أبداً منذ أوقات الآلهة . هذا البلد الذى لم يعرف مصر يبتهل إلى الإله الطيب »[١٦٧] . ويكشف هذا النص الأخير عن صلات تبدو ودية بين مصر ومملكة ميتانى إذ أتى زعماء ميتانى طوعاً وليس كأسرى ، وهى أول إشارة إلى وفود سلمى من أهل ميتانى لمصر ، ويبدو أن هذا هو ما دعى إلى تعقيب النص على هذا الحدث بأنه لم يسمع عنه أبداً من قبل .

وإن كانت إحدى فقرات النصوص السابقة (لوح منف) قد عبّرت عن الإقرار بسيادة امنحتب الثانى على القوى السياسية الكبرى فى منطقة الشرق الأدنى القديم وهى ميتانى وخاتى وبابل ، فمن الواضح أن مجال حروب امنحتب الثانى ، وفقاً للموضح بهذه النصوص ، لم يتجاوز نطاق أرض

(١٦٣) BARE, II item 798 p. 314.
(١٦٤) BARE, II. p. 314 note (e).
(١٦٥) BARE, II, item 800 p. 315.
(١٦٦) BARE, II, item 803 pp. 316-317 with note (d).
(١٦٧) BARE, II, item 804 p. 317.

سوريا ، بل ويكاد أن ينحصر مجال حملته الثانية فى منطقة فلسطين ، ولا ترد فى النص أى إشارة إلى ذهاب الملك نحو الفرات واصطدامه المباشر مع ميتانى . وإن كان النص قد أورد أعداداً ضخمة من الخوريين كأسرى ، وخاصة فى الإحصاء الأخير الذى فاق فيه عددهم (٣٦٣٠٠) أيا من أسرى الشعوب الأخرى ، كما تضمن أعداداً من الماريانو ومن المركبات والخيل التى هى أدوات قتال هؤلاء الماريانو ، فقد أورد النص أيضاً مع هؤلاء الخوريين أقواماً أخرى منها ما أقام فى منطقة فلسطين مثل العابيرو والشاسو ، بمعنى أن الوجود الخورى لم يعد قاصراً على شمال ووسط سوريا كما كان عليه الحال فى عهد تحتمس الثالث ، بل انتشر فى عهد امنحتب الثانى ليشمل أيضاً منطقة فلسطين . ويرى الباحث أن الانتشار الخورى فى فلسطين ، وبأعداد كبيرة ، كان نتيجة للحملات والانتصارات المتتالية لتحتمس الثالث فى سوريا والتى قضت بلا شك على الممالك الصغيرة للخوريين فى سوريا مما أدى إلى نزوح كثير من الخوريين من طبقة الماريانو إلى أرض فلسطين مقدمين خدماتهم القتالية لأمرائها ، وربما ترتب على استيطانهم بين العناصر السامية ، وفقدهم امتيازاتهم كصفوة فى المجتمعات الخورية ، انتحالهم الأسماء السامية أحياناً ، ويبدو عكس ذلك صحيحاً أيضاً إذ حمل عدد من حكام فلسطين أسماء هندوآرية وفقاً لما يتبين من خطابات العمارنة التى أرسلها هؤلاء الحكام إلى امنحتب الثالث والرابع ، ومن هذه الأسماء : « زوراتا » Zurata أمير عكا فى بداية عهد امنحتب الرابع (اخناتون)[١٦٨] ، و « زاتاتنا » Zatatna ، خلف زوراتا فى إمارة عكا على الأرجح[١٦٩] ، و « بيريديا » Biridya أمير مجدو فى نهاية عهد امنحتب الثالث وبداية عهد أخناتون[١٧٠] ، و « بيرياوازّا »

(١٦٨) انظر : Albright, W.F., "The Amarna Letters". In ANET, p.p. 485 (EA, No. 245), 487 (RA, XIX, p. 106).
O'Callaghan, R.T., Aram Naharaim, p. 63 (nr. 80).

(١٦٩) Albright, W.F., Op. Cit.,pp. 484-485 (EA, No. 234).
O'Callaghan, R.T., Op. Cit., p. 62 (nr. 69).

(١٧٠) Albright, W.F., Op. Cit., p. 485 (EA, No. 244).
O'Callaghan, R.T., Op. Cit., p. 60 (nr. 52).

Biryawaza أمير دمشق فى عهد اخناتون[١٧١] ، و « اندا روتا Indaruta أمير Achshaph فى بداية عهد اخناتون[١٧٢] ، و « شوارداتا » Shuwardata أمير حبرون فى بداية عهد اخناتون[١٧٣] . كما عبّر إسم « عبدو - خبا » حاكم أورشليم فى عهد اخناتون[١٧٤] بصدق عن امتزاج العنصرين الخورى والسامى الغربى فى منطقة فلسطين إذ يتكون هذا الإسم من مقطعين أولهما سامى غربى (« عَبدو » ، بمعنى عبد) والثانى خورى (« خبا » إلهة الخوريين) . كما يتبين من الأسماء غير المصرية الواردة فى خطابات العمارنة من فلسطين أن الأسماء الخورية والهندوآرية فى هذه الخطابات تمثل نحو نصف عدد الأسماء الأخرى (السامية الغربية وغير المؤكدة) ، ويتلاحظ أن هذه الأسماء الخورية والهندوآرية تقل كلما نزلنا إلى الطبقات الأدنى فى المجتمع ، وأن معظم هذه الأسماء حملها أمراء محليون ، ولو أنه فى قوائم خطابات العمارنة من تاعاناخ وشكيم يتبين أنه انتحلها أشخاص مختلفون[١٧٥] .

وإن كنا قد رجحنا قيام علاقات ودية بين مصر وميتانى فى ضوء ما عبّر عنه نقش امنحتب الثانى من قاعة أعمدة تحتمس الأول بمعبد الكرنك ، فيمكن أن

---

(١٧١) ويرد اسم « بيرياوازا » فى خطاب « زاتاتنا » أمير عكا فى عهد اخناتون (EA, No. 234) والسابق الإشارة إليه فى هامش (١٦٩)، كما يرد اسم « بيرياوازا » أيضاً فى خطاب لـ « بعلو - أورساج » الذى ربما كان حاكماً لمدينة حملت إسم « جيتى - بادالا » انظر :

Albright W.F., Op. Cit., p. 485 (EA, No. 250).

وانظر أيضاً : O'Callaghan, R.T., Op. Cit., p. 60 (nr. 51).

(١٧٢) Albright, W.F., Op. Cit., p.p. 484 (RA, XIX, p. 100), 487 (RA, XIX, p. 106).

O'Callaghan, R.T., Op. Cit., p. 61 (nr. 56).

(١٧٣) Albright, W.F., Op. Cit., pp. 486-487 (EA, No. 271, No. 280, RA, XIX p. 106), p. 489 (EA, No. 290).

O'Callaghan, R.T., Op. Cit., p. 62 (nr. 70).

(١٧٤) انظر عن ورود إسم « عبدو - خبا » فى خطابات العمارنة :

Albright, W.F., Op. Cit., pp. 487-489 (RA, XIX p. 106, EA,Nos. 286-290).

(١٧٥) Albright, W.F., "The Amarna Letters from Palestine". In CAH, Vol. II, Part II, p. 109.

نستوثق من ذلك من واقعة زواج تحتمس الرابع ، ابن امنحتب الثانى ، من إبنة أرتاتاما ملك ميتانى والتى حملت فى النصوص المصرية اسم « موت إم ويا » . ويشار إلى هذا الزواج فى أحد خطابات العمارنة ، وهو خطاب من توشراتا ملك ميتانى إلى امنحتب الرابع فرعون مصر حيث يفيد الخطاب أن والد نيموريا (تحتمس الرابع ، والد « نب ماعت رع » (نيموريا) ، امنحتب الثالث) قد كرر طلبه للزواج من إبنة جد توشراتا (أرتاتاما) ، أخت أبيه (شوتارنا الثانى) ، ولم يُجَب إلى هذا الطلب إلا فى المرة السابعة(١٧٦) . حقيقة أن هذا الزواج تم فى عهد تحتمس الرابع كما هو واضح من نص الخطاب ، إلا أنه يبدو منطقياً أن العلاقات المصرية الميتانية كانت ودية منذ أواخر عهد امنحتب الثانى على الأقل . ولا يقلل من شأن هذه العلاقات الودية أن الزواج ربما كان سياسياً وهدف إلى توثيق الصلات وتدعيم التحالف بين مصر وميتانى فى مواجهة خطر مشترك أصبح يتهدد كلا منهما وهو دولة خاتّى التى كانت تسعى إلى مد نفوذها على الشمال السورى وتخوم الفرات منذ بدء عصر الأمبراطورية الحتّية فى أواسط القرن الخامس عشر ق . م .

وإن كانت نصوص تحتمس الرابع قد أشارت إلى قيام جلالته بنهب نهرن التعسة فى حملته الأولى الظافرة(١٧٧) ، وإلى انتحاله لقب « قاهر خارو (Kharw) »(١٧٨) ، واستيطان قلعة « من خبرورع » (تحتمس الرابع) بـ « الخوريين من غنيمة جلالته فى بلدة جزر (Kḏr) »(١٧٩) فى فلسطين ، وقول أحد ضباطه بأنه كان مرافقاً لسيده فى حملاته « من نهرين (Nhryn) إلى

---

(١٧٦) EA, No. 29, ll. 16-18, S. 247.

(١٧٧) انظر : BARE, II, item 817 p. 324.

Gardiner, A.H., Op. Cit., p. 176.

(١٧٨) BARE, II, item 822 p. 326.

Gardiner, A.H., Op. Cit., p. 183.

(١٧٩) BARE, II, item 821 p. 326.

Gardiner, A. H., Op. Cit., p. 184.

كاورى »[١٨٠] ، فلم تكن هذه ، كما يرى A.H.Gardiner ، سوى عبارات جوفاء وربما نقلت من نصوص تحتمس الثالث[١٨١] .

ومن المؤكد أن أياً من امنحتب الثالث والرابع لم يشاهد الفرات ، رغم أن امنحتب الثالث انتحل لقب « من يستحق نهرين بذراعه القوى »[١٨٢] ، كما تلقب زوجته « تى » بأنها زوجة الملك القوى ، الذى يمتد سلطانه من كاروى (فى شمال السودان) إلى ناهارينا[١٨٣] . ولاشك فى أن العلاقات الودية بين مصر وميتانى قد بلغت أوجها فى عهد امنحتب الثالث ، ابن تحتمس الرابع وزوجته الميتانية (موت إم ويا) ، والذى تزوج بدوره من « جيلوخيا » ، إبنة شوتارنا الثانى الذى لبّى رغبة ملك مصر بعدأن كرّر طلبه ست مرات[١٨٤] ، وتم هذا الزواج فى العام العاشر من حكم امنحتب الثالث ، ووصلت الأميرة الميتانية فى حاشية من ٣١٧ مرافقاً من السيدات والخدم ، وسجل امنحتب الثالث هذه المناسبة فى مجموعة من الجعارين التذكارية[١٨٥] . وقد عاصر امنحتب الثالث كلاً من شوتارنا الثانى وتوشراتا ، ملكى ميتانى ، وكانت العلاقات ودية للغاية بين مصر وميتانى فى عهد شوتارنا ، ويشير خطاب من توشراتا ، خلف شوتارنا ، إلى هذه العلاقات الطيبة التى كانت قائمة بين « نيموريا » (امنحتب الثالث) وشوتارنا ، والتى أصابها الركود قبل ارتقائه العرش ، ولذلك فقد عمل توشراتا على إعادة هذه العلاقات الطيبة إلى أفضل مما كانت عليه ، فأرسل جزءاً من غنيمة حرب إلى صهره فرعون مصر (نيموريا) ، كما أرسل هدية من الجواهر إلى جيلوخيا أخته ،

---

(١٨٠) BARE, II, item 818, p. 325.
وانظر أيضاً : Gardiner, A.H., Op. Cit., p. 176.

(١٨١) Ibid.

(١٨٢) Hayes, W.C., "Egypt : Internal affairs from Tuthmosis I to the death of Amenophis III". In CAH, Vol. II, Part I, p. 340.
Gardiner, A.H., Op. Cit., p. 176.

(١٨٣) Hayes, W.C., Op. Cit., p. 339.

(١٨٤) EA, No. 29, II. 19-20, S. 247.

(١٨٥) Hayes, W.C., Op. Cit., p. 339.

التى تعيش الآن بين الزوجات الأخريات فى الحريم الملكى بطيبة(١٨٦) . ويوافق توشراتا على طلب امنحتب الثالث ، عن طريق مبعوثه الملكي ، الزواج من الأميرة الميتانية « تادو – خبا » ، إبنة توشراتا ، ويخاطب ملك ميتانى فرعون مصر بـ « أخيه » ، أى كندّ له ، وأرسل له هدايا من المركبات والخيل ، من الأسلاب التى غنمها من حرب خاطفة مع الخيثيين ، ربما قبل ارتقاء شوبيلوليوماش عرش خاتّى ، وخاطب صهره قائلاً : « أياً ما كان يرغبه أخى من أجل قصره ، فليرسل ويأخذه ، لأننى سأعطى عشرة أضعاف ما يطلبه أخى . هذه البلاد (ميتانى) هى بلاد أخى وهذا البيت هو بيت أخى »(١٨٧) . وقد طلب توشراتا الذهب بكميات كبيرة من أخيه نيموريا (امنحتب الثالث) ، كثمن للزواج ، ولتزيين أثر جنزى كان يبنيه ، واستبقى لديه ابنته تادوخبا حتى رضى بكمية الذهب التى أرسلها له صهره فرعون مصر(١٨٨) . وقد تزوج امنحتب الثالث من تادوخبا فى أواخر عهده ، إذ فى الوقت الذى وجّه فيه توشراتا تحياته إلى هذه الإبنة بعد زواجها (« ابنتى ، زوجتك التى تحبها ») ، أرسل إلى صهره تمثال عشتار نينوى تمنحه الشفاء من ألم حاد أصاب أسنانه (دمامل) قبل وفاته بعامين(١٨٩) ، وقد ألح توشراتا فى طلب إعادة التمثال ، إذ أن عشتار « إلهتى ... إنها ليست إلهة أخى »(١٩٠) .

وعندما ارتقى امنحتب الرابع (اخناتون) العرش خلفاً لأبيه ، تزوج من تادوخبا التى يشك فى أن أباه امنحتب الثالث قد تزوجها(١٩١) . ويداوم

(١٨٦) Drower, M.S., Op. Cit., p. 487.
وانظر عن هذا النص لتوشراتا : EA, No. 17, ll. 41-51.

(١٨٧) Drower, M.S., Op. Cit., p. 487.
وانظر عن هذا النص لتوشراتا : EA, No. 19, ll. 68-70.

(١٨٨) Drower, M.S., Op. Cit., p. 488.
وانظر أيضاً : EA, No. 21.

(١٨٩) Hayes, W.C., Op. Cit., p. 346.

(١٩٠) Drower, M.S. Op. Cit., p. 489.
وانظر أيضاً : EA, No. 23.

(١٩١) Hayes, W.C., Op. Cit., pp. 345-346.

توشراتا على إظهار علاقاته الودية الطيبة بمصر بعد موت امنحتب الثالث ، ويرسل خطاباً إلى « تى » طالباً استمرار هذه العلاقات الودية فى عهد ابنها « نبخوريا » (نفر خبرو رع ، امنحتب الرابع)[١٩٢] ، الذى شغل بعبادة إلهه الأوحد أتون عن الشئون الداخلية والخارجية لمصر على حد سواء ، وبدت الصلات فى عهده فى شبه توقف مع مملكة ميتانى (بعد ثلاثة خطابات من توشراتا)[١٩٣] ، وكذلك مع مناطق النفوذ المصرى فى سوريا ، مما هيّأ لشوبيلوليوماش ملك خاتّى أن يستولى على سوريا وأن يجتاح أراضى ميتانى ويقتحم عاصمتها واشوكانى . وانتهت حياة توشراتا بالقتل وارتقى العرش الميتانى شوتاتارا (شوتارنا الثالث) ، ابن ارتاتاما (الثانى) ملك خورى ، وفقدت ميتانى بعد مقتل توشراتا أى نفوذ أو ادعاء بالسيادة خارج أراضيها الصميمة[١٩٤] ، بل وأصبحت هى نفسها بعد استعادة كورتيوازّا عرش أبيه توشراتا فى تبعية لمملكة خاتّى ، وعقد شوبيلوليوماش مع كورتيوازّا معاهدة تفرض عليه هو وشعبه هذه التبعية[١٩٥] ، وعاصرت هذه الأحداث نهاية عصر الأسرة الثامنة عشرة فى مصر الفرعونية ، التى وقفت منها موقف المتفرج إذ لم تكن لها أى فعالية لمواجهتها .

---

(١٩٢) يبدو أن العلاقات المصرية الميتانية قد عكرّ صفوها حادث يرجع إلى بداية عهد امنحتب الرابع على الأرجح ، وأثار غضب توشراتا . ونتعرف على هذا الحادث من خطاب لتوشراتا (EA, No. 29) يفيد أن امنحتب الثالث كان قد نوى قبل موته ارسال بعض التماثيل من الذهب الخالص لتوشراتا وصبّت هذه التماثيل بالفعل قبل وفاة هذا الفرعون بقليل وفى حضور المبعوثين الميتانيين . وعندما ارتقى امنحتب الرابع العرش ، لم تُرسل هذه التماثيل بل استبدلت بأخرى من الخشب المغطى بصفائح من الذهب . أنظر :

Drower, M.S., Op. Cit., p. 489.

(١٩٣) Goetze, A., "The struggle...". In CAH, Vol. II, Part II, p. 8.

(١٩٤) Ibid., pp. 13-14.

(١٩٥) انظر Goetze, A., "God list, blessings and curses of the treaty between Suppiluliumas and Kurtiwaza" In ANET, pp. 205-206.

قائمة دوريات ومراجع البحث

أولاً : مراجع باللغة العربية :

محمد عبد اللطيف : سجلات ماری وماتلقيه من أضواء على التاريخ السياسي لمملكة ماری . الاسكندرية ، ١٩٨٥ .

محمد عبد اللطيف : المراكز التجارية الأشورية القديمة بوسط آسيا الصغرى : مجتمعاتها وتنظيماتها الادارية ونشاطها التجاری . الاسكندرية ، ١٩٨٤ .

ثانياً : دوريات ومراجع بلغات أجنبية :

- Albright, W.F., "The Amarna Letters". In ANET.
- ________, "The Amarna Letters from Palestine". In CAH, Vol. II, Part II.
- Birot, M., Archives Royales de Mari, Vol. 9 (Textes administratifs de la Salle 5 du Palais). Paris, 1960.
- Breasted, J.H., ARE, II.
- Chiera, E., and Speiser, E.A., "Anew factor in the history of the Ancient East". In Ann. ASOR, 6 (1924 - 1925).
- Drower, M.S., "Syria, c. 1550 - 1400 B.C.". In CAH, Vol. II, Part I.
- Dumont, P.-E., "Indo-Arian names from Mitanni, Nuzi, and Syrian documents". In JAOS, 67 (1947).
- Edwards, I.E.S., and others (editors), The Cambridge Ancient History, Plates to Volumes I and II New Edition. Cambridge, 1977.
- Frankel, D., The Ancient Kingdom of Urartu. London, 1979.
- Gadd, C.J., "Babylonia, c. 2120-1800 B.C.". In CAH, Vol. I, Part II.
- Gardiner, A.H., Ancient Egyptian Onomastica, Text, Vol. I. London, 1947.
- Gelb, I.J. and Purves, P.M. and MacRae, A.A., Nuzi Personal Names. Chicago, 1943.

- Gelb, I.J., Hurrians and Subarians. Chicago, 1944.
- Gibson, J.C.L., "Observations on some important ethnic terms in the Pentateuch". In JNES, 20 (1961).
- Goetze, A., Kizzuwatna and the Problem of Hittite Geography. New Haven, 1940.
- ______ , "Review of Ignace J. Gelb, Hurrians and Subarians". In JNES, 5 (1946).
- ______ , "Critical Review of «Sidney Smith, The Statue of Idri-|mi". In JCS, 4 (1950).
- ______ , "The song of Ullikummis". In ANET.
- ______ , "God list, blessings and curses of the treaty between Suppiluliumas and Kurtiwaza". In ANET.
- ______ , "Suppiluliumas destroys the Kingdom of Mitanni". In ANET.
- ______ , "Treaty between Mursilis and Duppi-Tessup of Amurru". In ANET.
- ______ , "The struggle for the domination of Syria". In CAH, Vol. II, Part II.
- Gurney, O.R., The Hittites (Pelican Book A 259).
- ______ , "Anatolia, c. 1600-1380 B.C.". In CAH, Vol. II, Part I.
- Güterbock, H.G., "The hurrian element in the Hittite Empire". In Cahiers d'Histoire Mondiale, Vol. 2, Part 2 (documentation), 1954.
- Hayes, W.C., "Egypt : Internal affairs from Tuthmosis I to the death of Amenophis III". In CAH, Vol. II, Part I.
- Helck, W., Die Beziehungen Agyptens zu Vorderasien im 3. und 2. Jahrtausend V. CHR. Wiesbaden, 1962.
- Knudtzon, J.A., EA.
- Kupper, J. – R., "Northern Mesopotamia and Syria". In CAH, Vol. II, Part I.
- Laessoe, J., The Shemshara Tablets. A Preliminary Report. Copenhagen, 1959.
- Laroche, E., Les noms des Hittites. Paris, 1966.
- Munn-Rankin, J.M., "Assyrian military power 1300-1200 B.C.". In CAH, Vol. II, Part II.
- O'Callaghan, R.T., Aram Naharaim (Analecta Orientalia, 26), Rome, 1948.
- ______ , "New light on the Maryannu as «chariot-warrior». In Jahrbericht für kleinasiatische Forschung, Band I, Heft 3 (1950).

- Parrot, A. et Nougayrol, J., 'Un document de fondation hurrite". In RA, 42 (1948).
- Pohl, A., "Hurriti". In Enciclopedia Cattolica, Vol. 6. Romae, 1951.
- Rainey, A.F., "The military personnel of Ugarit". In JNES, 24 (1965)
- Smith, S., Early History of Assyria to 1000 B.C. London, 1928.
- ______ , Alalakh and Chronology. London, 1940.
- ______ , "The Hurrian Language : a review". In Antiquity, Vol. XVI, No. 64 (1942).
- ______ , The Statue of Idri-mi. London, 1949.
- Speiser, E.A., "A Letter of Saushshatar and the date of the Krikuk Tablets". In JAOS, 49 (1929).
- ______ , "The Alalakh tablets". In JAOS, 74 (1954).
- Thieme, P., "The 'Aryan' gods of the Mitanni treaties". In JAOS, 80 (1960).
- Thureau-Dangin, F., "Tablettes hurrites provenant de Mari". In RA, 36 (1939).
- Wilson, J.A., "The Asiatic campaigns of Thut-mose III". In ANET.
- ______ , "The Asiatic campaigning of Amen-hotep II". In ANET.
- Wiseman, D.J., The Alalakh Tablets. London, 1953.

رقم الايداع بدار الكتب ٤٨٩٧